وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة يحي فارس بالمدية

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم العلوم الإنسانية

قراءة في كتابات عمار هلال التاريخية

الهجرة الجزائرية نحو بلاد الشام 1847- 1918م نموذجا

مذكرة تخرج لنيل شهادة ماستر

تخصص مقاومة وحركة وطنية

الشعبة: تاريخ

من إعداد الطالبين:

✓حمزة حمادي

✓رمزي رحمي

تحت إشراف الأستاذ:

ضيف الله شلالي

اللجنة المناقشة

الاسم واللقب	الرتبة	الجامعة	الصفة
حكيم بن شيخ	بروفيسور		رئيسا
ضيف الله شلالي	أستاذ		مشرفا ومقررا
مختار سالمي	دكتور		عضوا

السنة الجامعية1443/ 1444هـ 2023/2022م


بسم الله الرحمن الرحيم

شكر

الحمد والشكر لله الذي تتم به الصالحات، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه الكرام.

أتقدم بالشكر للأستاذ : ضيف الله شلالي

الذي تكرم بالإشراف على هذه الدراسة منذ طرحها كفكرة

إلى غاية إخراجها في شكلها النهائي.

وكل الشكر والاحترام والتقدير للدكتور يوسف دحماني

ولكل من أمدني بالمادة العلمية، من قريب أو بعيد، فجزاهم الله عني كل خير.

كما أتقدم بالشكر للجنة المناقشة التي تكفلت بأعباء مراجعة ومناقشة هذه المذكرة.

اهداء

إلى أعظم والدين في العالم

شكرا لكما

على كل الحب والرعاية التي قدمتموها لي طوال حياتي.

أتمنى أن يكون هذا الإهداء بمثابة تذكير صغير

لأنني ممتن لكما

وأحبكما بشدة.

رمزي

إهداء

اليوم بفضل من الله سبحانه وتعالى وتوفيقه أنتظر هذه اللحظات التي لطالما حلمت بها بعد مسيرة دراسية حملت في طياتها الكثير من الصعوبات والتعب.

ها أنا اليوم أقطف ثمارها والحمد لله.

أهدي هذا العمل المتواضع إلى أبي وأمي

أبدأ بمن كلله الله بالهيبة والوقار، إلى الرجل الصامد والحنون

أبي الغالي

إلى من جعلتني قادرا على مواجهة الحياة وأضاءت لي الدروب بدعائها ورضاها

أمي العزيزة

إلى سندي في هذه الحياة إخوتي

إلى أصدقائي..

إلى عائلتي الثانية أسرة المنظمة الوطنية للتضامن الطلابي

وفي الأخير

أسأل الله أن يجعل بحثي المتواضع نقطة بداية لمشوار مهني مشرف

حمزة

قائمة المختصرات

د.ط	دون طبعة
تر	ترجمة
ص	صفحة
د.ن	دون طبعة
هـ	هجري
م	ميلادي

المقدمة

برزت على الساحة الأكاديمية الجزائرية اهتمامات جادة بتدوين تاريخ الجزائر في مختلف المجالات، انطلاقا من الأصول التاريخية المتاحة محليا أو في دور الأرشيف بالخارج غايتها الارتقاء بالمواضيع المدروسة، والخوض في جزئياتها والخروج عن بعض الكتابات الوطنية العامة التي ظهر جزء منها أثناء الفترة الاستعمارية والتي كانت تسعى إلى ربط جذور المجتمع الجزائري بمقوماته الوطنية ودحض الكتابات الفرنسية.

من جملة هذه الكتابات التي أولينا لها الاهتمام هي كتابات المؤرخ عمار هلال الذي وجه قلمه نحو مواضيع خاصة، التي خاض في جزئياتها وأظهر من خلالها بشاعة السياسة الاستعمارية في الجزائر، ومن جملة إنتاجه الفكري سلطنا الضوء على العنوان الموسوم بالهجرة الجزائرية نحو بلاد الشام 1847-1918م، الذي فصل فيه عمار هلال دون التفريط، ووضح السياسة الفرنسية التي ضيقت على الجزائريين سبل العيش في أرضهم ودفعت بهم إلى اختيار الهجرة وترك الأرض للمستعمر المستبد معتمدا في كتاباته على التقارير الفرنسية، في الأرشيف ما وراء البحار.

- أهمية الموضوع

تكمن أهمية الدراسة في إبراز أحد نماذج الكتابات الأكاديمية التي توضح جزئيات في تاريخ الجزائر في الفترة الاستعمارية من خلال احد نماذج كتابات عمار هلال الذي ركز فيها على موضوع الهجرة الجزائرية نحو المشرق العربي والتي أفرغت المجتمع الجزائري من مكوناته معتمدا في ذالك على تقارير المؤسسات الرسمية الفرنسية الموجودة بأرشيف ما وراء البحار.

- أسباب اختيار الموضوع

أسباب ذاتية:

- الرغبة في الاطلاع على الإنتاج الفكري الذي تركه احد المؤرخين الجزائريين الذي كان يرغب في التأسيس للكتابة التاريخية الجزائرية المعاصرة .

– أسباب علمية:

– الرغبة في تسليط الضوء على كتابات المؤرخين الأكاديميين الذين اهتموا بتدوين تاريخ الجزائر بأسلوب يوضح الجانب المظلم في سياسة الفرنسية المنتهجة بالجزائر في الفترة الاستعمارية خاصة المواضيع الاجتماعية والهجرة الجزائرية

– الإشكالية

إن الكتابات التاريخية اللأكاديمية نابعة عن وعي الباحثين الجزائريين في تسليط الضوء عن تاريخ الجزائر بأسلوب يجرم المستعمر الفرنسي في جميع صوره وأشكاله.

إلى أي مدى ساهمت كتابات عمار هلال التاريخية في توضيح دور السياسة الفرنسية في إفراغ المجتمع الجزائري من مكوناته البشرية ودفعهم للهجرة نحو المشرق العربي ؟

وتندرج تحت هذه الإشكالية أسئلة فرعية وهي :

– ترجمة لشخصية عمار هلال وإنتاجه الفكري

– دواعي الكتابة عند المؤرخ عمار هلال ؟

– دواعي الهجرة الجزائرية نحو سوريا ؟

– دواعي الهجرة الجزائرية نحو مصر؟

– ما هي أصداء الهجرة الجزائرية في التقارير الفرنسية ؟

– الدراسات السابقة

– حسان مغدوري، الكتابة التاريخية عند عمار هلال، دراسة تحليلية نقدية، مذكرة شهادة ماجيستير في التاريخ الحديث والمعاصر، الجزائر، 2007 – 2008.

– أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية 1900_1945، م3، ط5، دار الغرب الإسلامي بيروت، لبنان، 2005.

- بشير بلاح، تاريخ الجزائر المعاصر من 1830-1989، الجزء الأول، دار المعرفة.

- نادية طرشون، الهجرة الجزائرية نحو المشرق العربي أثناء الاحتلال، منشورات المركز الوطني للبحث في الحركة الوطنية الجزائرية وثورة نوفمبر 1954 الجزائر،2007.

للإجابة على الإشكالية والأسئلة الفرعية فقد اعتمدنا على خطة مكونة من مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة.

في المبحث الأول بعنوان المؤرخ عمار هلال نشأته وتكوينه العلمي تطرقنا فيه إلى تعريف للمؤلف ثم أعطينا لمحة واستعراض للمؤلف (الكتاب)، وذكرنا دواعي الكتابة عند المؤرخ عمار هلال .

وجاء المبحث الثاني بعنوان الهجرة الجزائرية نحو سوريا 1898_1947 وقسمناه إلى ثلاثة مطالب المطلب الأول بعنوان الهجرة الأولى إلى سوريا (1898_1947)، والمطلب الثاني عنون بالهجرة الثانية نحو سوريا (1898_1918)، أما المطلب الثالث جاء بعنوان عنوان تقييم الهجرة في هذه المرحلة.

أما المبحث الثالث جاء بعنوان الهجرة نحو مصر (1870_1916)، وتضمن ثلاثة مطالب، المطلب الأول مساهمة المهاجرين الجزائريين في مصر، المطلب الثاني بعنوان أصداء الهجرة الجزائرية في بعض التقارير الفرنسية، وجاء المطلب الثالث تحت عنوان تقييم دور المهاجرين الجزائريين في مصر.

وفي الأخير ختمنا بحثنا هذا بالاستنتاجات التي توصلنا إليها.

– المنهج المتبع

استخدمنا في هذه الدراسة المنهج التاريخي الوصفي والذي يقوم بوصف الأحداث و وصفها، والمنهج التحليلي الذي وظفناه في تحليل أسباب الهجرة الجزائرية إلى بلاد المشرق العربي.

- عرض المصادر المراجع

- عمار هلال الهجرة الجزائرية نحو بلاد الشام1847 – 1918م، دار هومة للطبع والنشر والتوزيع ، الجزائر، 2007.

- الملتقى المغاربي الأول، المصادر والمراجع العربية لتاريخ الجزائر 1830- 1962م، يومان دراسيان 28-29 ديسمبر 1992م، والذي إعتمدنا فيه الى دواعي الكتابة عند المؤرخ عمار هلال.

– مجلة نصر الدين سعيدوني، "كلمة تأبين"،مجلة الدراسات السابقة، العدد 10، معهد التاريخ، الجزئر،1997م، شاهد على التكوين العلمي للمؤرخ عمار هلال، و ذكر وفاة المؤرخ عمار هلال .

– 4 حميد قريتلي، قراءة في الكتابات التاريخية للمؤرخ "عمار هلال"، "مجلة الدراسات التاريخية"، جامعة يحي فارس بالمدية،المجلد 23 العدد 1 سنة 2022، ص320– ص332، أخذنا منه مولد ونشأة المؤرخ عمار هلال وتكوينه العلمي والثقافي.

– الصعوبات

صعوبة التوسع في الإحصاءات والأرقام التي قدمها المؤرخ عمار هلال، كونها تتطلب تحليل واسع لم نجد المجال للخوض فيها كونها موضوع بحد ذاته وباعتبارها توضح الانعكاسات السلبية على المجتمع الجزائري في الفترة الاستعمارية.

المبحث الأول: بطاقة قراءة للكتاب

المطلب الأول: مولد ونشأة المؤرخ عمار هلال.

المطلب الثاني: المؤلف ودراسة كتاب عمار هلال (الهجرة الجزائرية نحو بلاد الشام 1917-1918م)

المطلب الثالث: دوافع الكتابة عند عمار هلال

المطلب الأول: مولد ونشأة المؤرخ عمار هلال

ولد المؤرخ عمار هلال بتاريخ 24 مارس 1944م بولاية باتنة بالضبط بمدينة مروانة ، حيث بدأ تعليمه في قرية أولاد محمد بمروانة ثم التحق بمدرستها الابتدائية ودرس فيها ، بعدها نال شهادة الأهلية، وفي سنة 1963م أي عند بلوغه سن التاسع عشر (19) سنة انتقل إلى العاصمة ودرّس معلما في إحدى المدارس الابتدائية بها، وعند مرور ثلاثة (03) سنوات أي عام 1966م بدأ التدريس في مدرسة "جول فيري" بمنطقة حسين داي، ثم التحق بالجامعة وهو في سن التاسعة والعشرين (29) سنة 1971م مما مكنه من الحصول على شهادة الدراسات العليا فيها خلال العام الدراسي 1976-1977م، وهنا سمح له التدريس بالعاصمة وبالضبط بثانوية "عمارة الرشيد" وهو في سن الثالثة والثلاثين (33) سنة 1977م، ثم إلى معهد تكوين المهنيين، وبعدها بسنة أي سنة 1977م، إهتم بالدراسات التاريخية المتخصصة وعمل أستاذا مساعدا في أحد الجامعات بوهران، وكان له دور كبير في المساهمات البحثية من خلال المقالات والتقارير التي كتبها في المجلات المتخصصة مثال عن ذلك "مجلة الثقافة والأصالة"[1].

وفي مواجهة إصراره ومثابرته تمكن المؤرخ "عمار هلال" من الحصول على شهادة الدراسات العليا من جامعة الجزائر سنة 1980م عن عمر ستة وثلاثين (36) سنة.

والطموح العلمي للباحث لم يتوقف عند هذا الحد، حيث أراد أن يواصل مسيرته العلمية والتحق بجامعة "ايكس إن بروفانس" وحصل منها على درجة الدكتوراه من الدرجة الثالثة وهو في عمر التاسعة والثلاثين(39) سنة 1983م وعاد إلى الجزائر ، وبعد خمس سنوات من حصوله على الدكتوراه بعام 1988م اتجه إلى فرنسا والتحق بجامعة "نانسي الثانية" تحضيرا لشهادة دكتوراه الدولة[2].

وبعد حصوله على الدكتوراه بأطروحة تحت عنوان" المثقفون الجزائريون المغربون" وقضايا الوطنية والهوية والحداثة والاستقلال 1918م-1962م، ليعود "عمار هلال" إلى الجزائر وهناك التحق بمعهد التاريخ برتبة أستاذ محاضر وبين سنتي 1994م-1995م تولى رئاسة المعهد[3].

---

[1]- عمار هلال ، **نشاط الطلبة الجزائريين إبان الحرب التحريرية 1954م-1962م**، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، ط05، سنة 2012،ص09

[2]- حميد قريتلي، **قراءة في الكتابات التاريخية للمؤرخ "عمار هلال"**، "مجلة الدراسات التاريخية"، جامعة يحي فارس بالمدية،المجلد 23 العدد 1 سنة 2022، ص 322.

[3]- نفسه، ص 322.

إن نشأة المؤرخ "عمار هلال" كانت بالجد والمثابرة في التحصيل العلمي والثقافي والجدية والعمل الفكري في نشاطه التعليمي والإداري، وبشهود حاضرة له كالمؤرخ "ناصر الدين سعيدوني " كلمته التأبينية حيث شهد له بقوله:" لقد عرفت الأستاذ عمار هلال طالبا طموحا في السبعينات وباحثا مجدا في الثمانينات وزميلا ذو شخصية متميزة وإداريا حازما في التسعينات" فكان رحمه الله من الشخصيات التي تعرف نفسها بالآخرين ولا تترك لها مجالا لتجاهلها أو محاولة اتخاذ موقف محايد إزاءها... فقد عرفت شخصية الفقيد بالطموح والشجاعة الأدبية التي لا يجدها في من يشتغلون بالتعليم، فهو من الأفراد المتميزين الذين يفرضون على من تعامل معهم اتخاذ موقف سلبيا أو ايجابيا وعرف بالكرم والإخلاص والالتزام بالرأي[1].

قد تتباين نظرتنا للمؤرخ عمار هلال لشخصيته، ولكن الشيء المؤكد أن الفقيد صاحب شخصية متميزة، فرضت نفسها على كل من تعامل معها وذو موقف قوي، ولكن مشوار الحياة ورحلة العمر لم تسمح له بتعميق تجربته، وتطوير مساهمته.... وهذا ما يجب أن نأخذه في عين الاعتبار عند الحكم عليه وتقييم إنتاجه الثقافي والعلمي[2].

[1]- ناصر الدين سعيدوني، "**كلمة تأبين**"، مجلة الدراسات التاريخية، العدد 10 معهد التاريخ، الجزائر سنة 1997م، ص17.

[2]- نفسه، ص ص 19 20

المطلب الثاني: المؤلف (دراسة كتاب عمار هلال الهجرة الجزائرية نحو بلاد الشام 1917-1918م)

- دراسة ظاهرية:

جاء هذا الكتاب بغلاف بني تحت عنوان الهجرة الجزائرية نحو بلاد الشام (1847-1918م) بخط غليظ أسود، فالأعلى اسم المؤرخ بخط ابيض، داخل مربع أسود طبع في دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع بالجزائر سنة 2007 احتوى هذا الكتاب على 330 صفحة.

تناول هذا الكتاب الهجرة خلال الحقبة الاستعمارية حيث تضمن هذا الكتاب مقدمة وخمسة فصول مقسمة على حسب مراحل الهجرة.

للمؤرخ "عمال هلال" مجموعة من الكتابات في التاريخ المعاصر تميزت بالعمق والتحاليل و وفرة الوثائق الأرشيفية ويمكن تناول نموذجا من الدراسات التي عرفها المؤرخ كتاب الهجرة الجزائرية نحو بلاد الشام (1847-1918م).

إن هذا الكتاب من الدراسات الأرشيفية القيمة التي تناولت الهجرة الجزائرية نحو بلاد الشام خلال فترة الاستعمار الفرنسي مما زاد من أهمية الدراسة هي قدرة الباحث عمار هلال تحليلها والوقوف على تفاصيلها حيث تضمن الكتاب مقدمة وخمس فصول جاءت توضح المراحل التي مرت الهجرة نحو بلاد الشام.

الفصل الأول: الهجرة الجزائرية نحو سوريا(1847-1898).

الفصل الثاني: الهجرة الجزائرية نحو سوريا (1898-1918).

الفصل الثالث: الهجرة الجزائرية نحو مصر(1870-1916).

الفصل الرابع: قضية توزيع الأراضي المهاجرين.

الفصل الخامس: إعداد الهجرة الجزائرية نحو المشرق العربي حتى التقارير الرسمية الفرنسية.

تناول الكتاب في مقدمته الظروف التي ترتبت عن السياسة الفرنسية المطبقة على المجتمع الجزائري في جميع المجالات والتي كانت بمثابة الأساس الذي حرك نشاط الهجرة للجزائريين خارج الجزائر بهدف تغيير الواقع الذي فرضه الاحتلال الفرنسي، وأشار الباحث إلى الجهد الذي بذله بحثا عن الوثائق في دور الأرشيف الفرنسي وكذلك الوقت الذي استغرقه في هذه الدراسة[1].

[1]- عمار هلال، **الهجرة الجزائرية نحو بلاد الشام 1847-1918م**، دار هومة ، د،ط الجزائر، 2007، ص 08.

تناول في الفصل الأول الأسباب والظروف التي أدت إلى ظهور الهجرة الجزائرية وهي سياسة الاستعمار المطبقة، وسنة 1832م هي بداية لنشاط الهجرة نحو خارج البلاد بشكل عام نحو بلاد الشام أو بالشرق، وحدد خصائص كل فترة منها، حيث بين لنا المؤرخ الهجرة التي كانت في العقد الثاني من القرن 19 تختلف عن العقد الأول من القرن 20 من حيث الأسباب والنتائج الداخلية والخارجية[1].

وأعتبر العامل الديني من أقوى العوامل باعتبار الإسلام يتعارض من كل أشكال الهيمنة للاستعمار وتعرف بالطرق الصوفية أي كانت دفاع للهجرة الجزائرية نحو بلدان الإسلامية وقدم لنا أمثلة من خلال هجرة سكان بلاد زواوة نحو سوريا بعد 1847 والتي كان وراءها الشيخ المهدي[2].

وفي نفس السياق تناول دور الملحق والمجالات في تدفق الهجرة الجزائرية نحو بلاد الشام التي ترتب عليها السياسة الاستعمارية المطبقة، هذا إضافة إلى بروز الوعي السياسي الذي كان دافع وراء تبني الهجرة كرد فعل وشكل من أشكال رفض المقاومة، بالإضافة إلى تردي الأوضاع العامة في الجزائر في مختلف المستويات خاصة المجاعة التي ضربت الجزائر خلال فترة (1867-1868م)[3].

بالإضافة إلى عامل آخر تمثل في استقرار " الأمير عبد القادر" بدمشق والتي أحصى عدد 110 مهاجرا، حيث اعتبر الباحث أن المهاجرين إلى سوريا قبل سنة 1856م كانوا يمثلون طبقة الأثرياء وبعد سنة من هذا التاريخ شملت الطبقة المتوسطة والفقيرة، وأشار عمار هلال أن هذه المرحلة بحاجة إلى دراسة دقيقة في ظل عدم وجود إحصائيات المهاجرين الجزائريين خلال هذه الفترة ويؤكد على وجود تدفقات للهجرة الجزائرية نحو سوريا وهو ما يظهر من خلال جهود خلفاء الأمير عبد القادر ويقدم مثلا عن الخليفة "احمد بن سالم بعد سنة 1847م عن طريق بيروت[4].

اعتبر الباحث أن تزايد الهجرة الجزائرية خلال الفترة الممتدة من 1856 الى 1860م يعود إلى الحملة الدعائية التي ظهرت نتيجة المراسلات التي كانت تتم بين العائلات المستقرة في

[1] ، عمار هلال، المرجع السابق، ص 14.

[2]- نفسه، ص 19.

[3]- نفسه، ص 20.

[4]- نفسه، ص 22

سوريا والجزائر، وهو ما دفع بالإدارة الاستعمارية إلى فرض رقابة مستجدة على هذه المراسلات وبين الباحث لنا أن الوثائق الأرشيفية تثبت أن هذه العائلات تنتمي لمنطقة القبائل وذكر لنا أيضا أن منطقة الشرق الجزائري عرفت هجرة واسعة إلى سوريا مابين 1880-1911م[1].

بينت الإحصائيات الفرنسية أن عدد المهاجرين الجزائريين في دمشق كان كبيرا خاصة من منطقة القبائل، وأقام أغلبهم بحي "باب السويقة" وهي قرية "بالشام" ويذكر لنا المؤرخ انعكاسات هذه الهجرة في العلاقات العثمانية الفرنسية خاصة ما بعد 1860م بسبب تزايد نفوذ الجزائريين من جميع المجالات وهو ما أدى بالإدارة الاستعمارية إلى مراجعة الإجراءات المرتبطة بالهجرة الجزائرية نحو سوريا، وثاني فترة شهدت عدد كبير من المهاجرين الجزائريين إلى سوريا خلال السنوات بين 1882-1888م وكأنها استجابة لدعوة العائلات الجزائرية بسوريا إلى رخص الخروج للأهالي[2] .

ويبين لنا الباحث في هذا العمل مظاهر تزايد عدد المهاجرين الجزائريين إلى سوريا خلال الفترة المذكورة خاصة من سكان بلاد القبائل، وهو لا ينفي وجود مهاجرين من مناطق أخرى ويشير إلى الهجرة الجزائرية عبر تونس وبيروت، وهو ما دفع بالسلطات الاستعمارية إلى إعداد قرار 1898 تضمن مجموعة من العقوبات ضد المهاجرين الفارين، إلا أن هذا القرار لم يحد من استمرار الهجرة[3].

وهناك عامل القرب الجغرافي لتونس وشمله لأغلب المدن الجزائرية، وهو ما أدى إلى بيع الديار والأراضي وكسر القيود الاستعمارية ويشير لنا الباحث إلى المنظومة و القوانين الاستعمارية التي تسببت في ارتفاع نسبة الهجرة خلال هذه السنوات منها قانون الأهالي وسياسة الضرائب في تقرير" **لوسياني**"[4] سنة 1899م الذي تضمن شروحات حول نشاط المستوطنين في الدعوة إلى الهجرة وبالمقابل قامت الإدارة الفرنسية باتخاذ إجراءات صارمة للحد من هذه الظاهرة من خلال منع تسليم رخص السفر ومنع الخروج[5].

أما فيما يخص الفصل الثالث أشار إليه المؤرخ عمار هلال تحت عنوان الهجرة الجزائرية نحو مصر 1870-1966م، حيث عالج الباحث فيه إبراز بعض الشخصيات الجزائرية في مصر خلال القرن 18 وبين لنا بعدم

---

[1]- عمار هلال، المرجع السابق، ص 28.

[2]- نفسه، ص 28.

[3]- نفسه، ص 69.

[4]- **تقرير لوسياني**/ يعد من اهم التقارير الذي جاء به لوسياني والذي اعد بأمر من الحاكم العام من اجل تتبع أسباب ودوافع الهجرة 1899، ينظر، بالعزوز العربي، هجرة السكان منطقة شلف الى بلاد الشام "1898-1999م" من خلال تقرير لوسياني، جامعة حسيبة بن بوعلي، ز م 12 ع01، شلف،2020، ص 12.

[5]- عمار هلال، المرجع السابق ،ص 82.

وجود وثائق خاصة بالهجرة الجزائرية نحو مصر ويذكر أنها وجدت وثيقة هامة يعود تاريخها إلى سنة 1870م والتي بينت لنا بعض أسماء العائلات الجزائرية التي هاجرت واستقرت بمصر حسب عمار خلال[1].

كما وضح لنا الباحث أن ليس هناك ما يثبت لنا عدد المهاجرين الجزائريين إلى مصر في أي فترة تاريخية، إلا أن بعض الوثائق التاريخية المتوفرة في الأرشيف الفرنسي حسب رأي المؤرخ عمار هلال أنه في سنة 1870م قدّر عدد المهاجرين بحوالي 1744 نسمة مسجلين في القنصليات الفرنسية ويذكر أن المهاجرين الجزائريين المستقرين في مصر حسب هذه الشهادات تمتعو بنفوذ قوي في البلاد بسبب وضعيتهم المادية والاجتماعية حيث أشار لنا المؤرخ عمار هلال إلى وجود فئتين الفئة الأولى والتي امتزجت بين أغلب الفئات الاجتماعية والفئة الثانية شملت التجار والمزارعين والحرفيين[2].

وعن الجانب التعليمي للجزائريين في مصر أشار الباحث الى المساعدات المقدمة للطلبة وبين لنا وجود تنظيمات مدروسة لجمع التبرعات والصدقات والتي كانت تساهم لصالح الطلبة المغاربة الذين كانوا يدرسون بمصر[3].

أما في العنصر الذي أشار إليه الباحث بعنوان الطلبة الجزائريين في الأزهر أشار التعليم الفرنسي في الجزائر، وتساءل عن الاهتمام والتركيز على الطلبة المغربيين وعلى قلته بالمقابل يوضع تعيين للتعليم الغربي كما وعرف تراجع هذا الآخر بسبب موقف النظام الاستعماري منه منذ 1830م، إضافة إلى طبيعة المناهج الدراسية الموجبة التي طبقها الاستعمار وفق ما يخدم مصالحه، كما يبين لنا اختيار التوجه نحو الجامعات والمعاهد العلمية بالأزهر بداية القرن العشرون[4].

كما ربط الباحث مقارنة الطلبة المتمدرسين في الجزائر وطلبة المتمدرسين في الخارج (تونس، المغرب الأقصى) وملاحظة حول نقص الوثائق المتعلقة بعدد الطلبة في مصر وأشار إلى وجود وثيقة أو تقرير خاصة "بالكومندان كادي" سنة 1916م في جامع الأزهر وقائمة طلبة من بينهم " أرزقي شرفاوي ومولود بن الصديق الحافظي ومحمد على شرفاوي"[5].

[1]- عمار هلال، المرجع السابق، ص 165.
[2]- نفسه، ص 166.
[3]- نفسه، ص 169.
[4]- نفسه، ص 176.
[5]- نفسه، ص 179.

كما يشير الباحث إلى قلق الإدارة الاستعمارية من الفئة التي تلقت تكوينا في المدارس الإسلامية والتضييق على الفئة العائدة من مصر سنة 1927م وتضمن لهم الإخطار التي شكلها هؤلاء على الأمن العام، من خلال التأثير بالنهضة السياسية وهو ما دعى إلى تأكيد كل ما نص عليه التقرير لوضع حد لهجرة الطلبة إلى مصر و وضح الدور والمكانة الثقافية لجامعة الأزهر ومستوى التعليم المقدم بهذه الحاضرة العلمية وقد قيم التقرير الذي قدمه[1] "**الكومندان كادي**"[2].

و في الفصل الرابع الذي تطرق من خلاله لقضية توزيع أراضي الجزائريين ففي البداية قدم عرضا حول تاريخ مصادرة الأراضي منذ الاحتلال الفرنسي إلى غاية 1920م، و بحث عن توضيحات حول هذه المسألة واعتبر أن الجزائريين لم يحصلوا كلهم على الأراضي، حيث أن القرار شمل الدفعة الأولى من المهاجرين ورغم تطبيق القرار إلا انه كان محدود[3].

و عرفت وضعيتهم تدهورا كبيرا مع اعتلاء حزب تركيا لفترة الحكم، هذه الأخيرة التي كشفت عيوب وسلبيات الهجرة وقدم مظاهر فشل سياسة الدولة العثمانية في مرافق المهاجرين الجزائريين[4].

حيث أشار الباحث الى تناول موضوع الهجرة الجزائرية في الصحافة الفرنسية مثل جريدة "لاديبايش الجبريان"، إضافة إلى جريدة الأخبار ويضيف أهمية الوثائق المتعلقة بالهجرة المتمثلة في تقرير السيد "فارني" وتقرير الحاكم العام الإداري لبلدية البيبان" والحاكم العام الفرنسي، إضافة إلى تقرير نشر صفحات "لادبيش الجيريان" عام 1910م والتي أكدت في اغلبها على ضرورة تشديد الرقابة على الهجرة[5].

وفيما يخص الفصل الخامس والذي تناول فيه عنوان أصداء الهجرة الجزائرية نحو المشرق في بعض التقارير الرسمية وأكد ضرورة العودة والكشف عن رؤية الفرنسيين للهجرة الجزائرية وقد قدم مضامين كل هذه التقارير:

---

[1]- عمار هلال، المرجع السابق ، ص 185.

[2]- هو **الطالب كادي**، كومندان كادي فيما يعد اسمه الكامل قاضي بن العربي الشريف وبما أنه تخلى عن جنسيته الجزائرية العربية، تفضل كتابة اسمه، حسب الحروف الأبجدية الفرنسية كادي، ينظر نفس المرجع، ص 172

[3]- نفسه، ص ص 198 199.

[4]- نفسه، ص ص 207 208.

[5]- نفسه ص ص 212 213.

ـ تقرير السيد" باربديت[1]" : الذي يحتوي في تقريره عدة شكاوي أدلى بها الجزائريون من تلمسان وضواحيها ووضح فيها بعض الأسباب الهجرة نحو المشرق العربي[2].

. تقرير السيد لوساني: والذي يحمل تقرير 1999/12/04م ويتكون من 31 صفحة مكتوبة بخط يده وتكمن أهميته في قضية الهجرة الجزائرية وأهمها الاجتماعي والاقتصادي

كما وضح الإجراءات التي يجب اتخاذها ضد هجرة والإجراءات الخاصة بإدارة الأهالي حيث أراد المؤرخ تقديم ملخصا عنها[3].

ـ تقرير الحاكم الإداري لبلدية البيبان المختلطة، والتي أشار إليها باحث إلى أهمية هذا التقرير الذي ركز خمس دواوير وهي (**دوار زمورة**[4]، طماسير، **وأولاد دحمان**[5]، **ودوار مجانة**[6]، وبقية المناطق المجاور) ويعود تاريخه إلى 1910/06/08م[7].

– وفيما جاء في تقرير الإداري الفرنسي عن بلدية برج بوعريريج المختلطة والذي يحتوي هذا التقرير على 35 صفحة والذي يدرس الهجرة الجزائريين إلى المشرق العربي سنة 1910م من بلدان برج بوعريريج وما جاورها[8].

– **أما في تقرير السيد مارسي[1]** وهو آخر تقرير من تقارير والذي ركز تحدث عن هجرة تلمسان سنة 1911م والذي يعتبره وصفا لآلام الأهالي في تلمسان إذ نلاحظ من مرأس تعاطفه مع سكان تلمسان ومجاورها ويبين في محاولته إبراز أسباب هجرتهم إلى بلاد المشرق العربي[2].

---

[1]– **تقرير باربديت:** يتضمن التقرير 32 صفحة حدد فيه الأطراف المحركة لهذه الهجرة، وعرض الأسباب التي أدت إليها وناقشها، يلاحظ أن معدي التقرير أبقو على بعض الأسباب وكتموا أسبابا أخرى لأنها تتنافى مع المصلحة الاستعمارية، بشير يلس شاوش، تقرير باربديت حول هجرة تلمسان لسنة 1911، ينظر مجلة أفكار وآفاق،جامعة السانية، وهران–الجزائر، العدد 3 سنة 2012، ص 82

[2]– عمار هلال، المرجع السابق، ص 225.

[3]– نفسه، ص 216.

[4]– **دوار زمورة:** اسم يطلق على بلدية في الشرق الجزائري، تابعة لولاية برج بوعريريج، كانت تعرف باسمها برج زمورة نظرا للحصن المتواجد على أعلى قممها.

[5]– **أولاد دحمان** بلدية بدائرة زمورة حاليا ولاية برج بوعريريج الجزائرية .

[6]– **دوار موجانة** : تبعد حوالي ثلاثين كم عن البرج و تعتبر أقدم من الولاية نفسها لأنها تأسست قبل حوالي 700 سنة ، وفيها سجن منذ العهد الفرنسي الذي يسمى الكوليج

[7]– عمار هلال، نفس المرجع السابق، ص ص 269 287.

[8]– نفسه، ص ص 287 289.

- وفاته

توفي المؤرخ عمار هلال في شهر أوت 1995م عن عمر يناهز 51 سنة بعد مسيرة طويلة من العطاء العلمي و الثقافي و المهني، رحمه الله وأسكنه فسيح جنانه[3].

- أهم مؤلفات المؤرخ عمار هلال:

وللباحث مجموعة أخرى من المؤلفات والدراسات في تاريخ المعاصر نذكر منها:

_ الهجرة الجزائرية نحو بلاد الشام 1918/1847م، الجزائر 1980م.

_ نشاط الطلبة الجزائريين أثناء ثورة نوفمبر 1954م مطبعة لانوميك الجزائر 1985م.

_ أبحاث والدراسات في تاريخ الجزائر معاصرة 1962/1830م ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر 1995م.

_ الطرق الصوفية ونشر الإسلام والثقافة العربية في إفريقيا السمراء ،الجزائر 1988م.

_ العلماء الجزائريين في بلدان العربية الإسلامية فيما بين القرنين التاسع عشر (19) والعشرين (20) 314هـ الجزائر 1995م[4].

[1]- **وليام مارسي** 1956.1874 :من ذوي الثقافات الواسعة والميل الى فقه اللغات السامية ولاسيما اللغة العربية ،كان مديرا لمدرسة تلمسان واستاذا فيها سنة 1898 ، درس لهجات شمال افريقيا كأهل تلمسان و أولاد براهيم بالقرب من وهران ، والنصوص العربية في طنجة تم تعيينه في معهد فرنسي بباريس وهو أخ جورج مارسي العالم والفنان . ينظر نجيب العقيقي ، المستشرقون ج1 دار المعارف القاهرة ، مصر 1980 ، ص 251

[2]- نفسه، ص 291.

[3]- **ناصر الدين سعيدوني**، المرجع السابق، ص 19

[4]- حميد قريتلي، المرجع السابق، ص 330.

المطلب الثالث: دوافع الكتابة عند عمار هلال

إن قواعد البحث العلمي الأكاديمي تتطلب دراسات تاريخية متمثلة في أسس هذا البحث العلمي التي تسمح للباحث بالتعامل مع القضايا التاريخية ومعالجتها بناء على بيانات موضوعية التي تستند إلى شهادات مادية وأسس وثائقية.

وفي نوع هذا المفهوم فان المؤرخ هلال عمار بحكم دراسته في المعاهد الفرنسية ومعرفته في اللغتين العربية والفرنسية، واتصال في نشاطه وتعامل المباشر بدوائر العملية الأجنبية حيث استطاع الباحث من نظرته على ما كتب عن التاريخ الجزائر في إطار تخصصه بالكتابات الوطنية في مواجهة المصادر الأكاديمية التي تمثلت في (الجامعات ، والبحوث والأرشيف..) ، أما في جانب الكتابات المحلية في قول المؤرخ " من المقبول أن تاريخ بلد ما لا يعتبر تاريخيا بالمعنى الذي نظمه ب هالا إذا كتبه بأقلام أبنائنا، وبالاعتماد على الأسلوب التحليلي الاستقرائي تتضح معالمه من خلال تأسيس وثائقه الأرشيفية وشهادات معاصرة، والمصادر والمراجع العربية ما يميز هذه الكتابات أنها لا تخلو من الروح الوطنية التي تهدف إلى ظهور حقائق تاريخية في أبعادها المحلية والوطنية والإنسانية وإعطاء صبغة أكاديمية للكتابات التاريخية [1].

كما أشار عمار هلال الى موقفه عندما قال:" فيما يخصني شخصيا يصعب علي فهم بعض الكتابات التي تطرقت لبعض المواضيع الخاصة بتاريخ الجزائر السياسي والاقتصادي والإصلاحي والفكري متجاهلا ما كان يجري من الأحداث في وادي ميزاب، وبالاختصار إذا شجعنا هذا الاتجاه في المستقبل القريب لا يكتب عن ميزاب سوى الميزابي ولا يكتب عن القبائل سوى القبائلي وعن الاوراس سوى الاوراسي ووهران إلا الوهراني، علما أننا نلاحظ بعض النزاعات الجهوية الداعية إلى الاهتمام بالتاريخ الجهوي لكل جزء من التراب الوطني بشيء من المغالاة والتحيز في رأي والتركيز على بعض الأحداث التاريخية التي هي حقيقتها ليست خاصة بمنطقة ما من مناطق الجزائر وحصرها عمدا وعن خطا في منطقة ما ".[2]

ولعله كان يسعى من وراءه في وضع بؤر للمدرسة في مجال البحث العلمي التاريخي الذي يحق البعد الوطني الذي يهتم في المصادر والمراجع العربية لتاريخ الجزائر 1962/1830م.

---

[1]–عمار هلال ، **مكانة المصادر العربية في كتابة التاريخ الوطني الجزائري 1830 1962**، الملتقى المغاربي الأول المصادر والمراجع العربية لتاريخ الجزائر 1830 1962 ، يومان دراسيان ، الجزائر 28-29 ديسمبر1992 ، ص17.

[2]– عمار هلال ، **الحركة الإصلاحية في الجنوب الجزائري تطوراتها ورجالها الثقافة**، العدد 101، المؤسسة الوطنية للفنون، مطبعة الجزائر، 1988م، ص 108.

وربما كان يسعى دائما إلى العمل الجديد في المجال العلمي التاريخي وهو ما يكرس البعد الوطني الذي انعكس في تجربة المنتدى المغاربي الأول حول المصادر والمراجع العربية لتاريخ الجزائر 1962/1830م، وقد يسعى من وراءه في وضع جذور للمدرسة التاريخية الجزائرية التي كانت احد طموح المؤرخين الجزائريين كما تشجع الباحث عمار هلال على الكتابات المحلية وجشعها[1] .

كما تناول المؤرخ عمار هلال حول مناهج وظيفة التاريخ ، حيث تطرق إلى نقطة "علم التاريخ" لأية أمة كانت او لأية فترة تاريخية أردنا دراستها في الأحداث بآرائنا الخاصة عن وظيفة التاريخ وواجب المؤرخ في كتاباته المحلية[2].

فيما أشار الباحث عمار هلال في مجلة التاريخ لمعهد تاريخ الجزائر أن ما يمكن ملاحظته هو عدم إقبال الشبان المتمدرسين في معهد التاريخ على البحث والكتابة عدا فئة قليلة منهم وعدم مشاركة فعالة وجادة في كتابة تاريخ الجزائر.

[1]- عمار هلال، **الحركة الاصلاحية**، المرجع السابق، ص 108.

[2]- الدكتور عمار، **هلال معضلة كتابة تاريخ ثورة التحرير، مجلة أول نوفمبر** ، اللسان المركزي للمنظمة الوطنية للمجاهدين العدد 151 - 152، سنة 1417هـ، 1997م، ص 28.

المبحث الثاني: الهجرة الجزائرية نحو سوريا(1898-1947م)

المطلب الأول: الهجرة الأولى نحو سوريا(1847–1898م).

المطلب الثاني: الهجرة الثانية نحو سوريا (1898–1918م).

المطلب الثالث: تقيم الهجرة الجزائرية نحو سوريا في هذه المرحلة

المطلب الأول: الهجرة الأولى نحو سوريا 1847-1898م

قبل سقوط الجزائر في مخالب الاستعمار الفرنسي كان الجزائريون يرحلون إلى المشرق العربي لأداء فريضة الحج أو طلب العلم أو التجارة، أما بعد احتلال الجزائر فقد بدأت الهجرة الجزائرية إلى المشرق العربي مع بداية سنة 1838م بعد تعيين روفيغو حاكم عسكري عام للجزائريين.

تمثلت هذه الهجرة في الأسباب الاستعمارية حيث كانت أسباب قمعية من قبل إدارة الاحتلال الفرنسي خاصة بداية الاحتلال لسنة 1830م كما ربط لنا الباحث علاقة بين تدفق الهجرة الجزائرية إلى دمشق واستمرار التوسع الاستعماري في الجزائر خلال بلورة الأفكار السياسية الجزائرية ضد السياسة الاستعمارية من ناحية أخرى بعض الدور في بيان التي جاءت بها "جريدة المهاجر"[1].

ركز المؤرخ على عوامل أخرى وهي العامل الديني القائم على رفض الدين الإسلامي للهيمنة والظلم نتيجة السياسة الاستعمارية القمعية والدور الذي لعبته الطرقية لتشجيع الهجرة على أساس ذلك الجانب الذي ساهم في هجرة عشرات العائلات الجزائرية إلى سوريا بعد سنة 1847م[2].

أشار الباحث إلى العامل الاقتصادي وبين دوره في حركة الهجرة الجزائرية نحو بلاد الشام، مهما كانت الحجج والمبررات التي قدمها المهاجرون عن الاستعمار الفرنسي في الجزائر، حيث بدا المواطن الجزائري يفكر بالهجرة، [3]ويفكر بجدية في مغادرة هذا البلد بسبب اللامبالاة الاقتصادية التي نشرت في الجزائر بسبب الجفاف وقلة المحاصيل الزراعية وانتشار الجراد في مناطق هامة بالجزائر[4].

فيما أشار الباحث إلى أثر توطن الأمير عبد القادر في دمشق على تطور الهجرة الجزائرية حيث هاجر قرابة 110 شخص منهم حوالي 27 من عائلة الأمير عبد القادر وذكر المؤرخ عمار هلال أن أكبر عدد منهم من الأثرياء ورجال الأعمال وتجار ومحافظين وغيرهم، وميز بين مستوى الفئات الاجتماعية المهاجرة إلى سوريا قبل سنة 1856م وبين الذين هاجروا بعد هذا التاريخ، فإن الفئة الأولى تنتمي إلى الطبقة البرجوازية والتي تمكنت من الاحتفاظ بامتيازاتها المادية والأدبية وبينما الفئة الثانية والتي كانت أقل حظا من حيث المال والمعرفة[5].

رغم أهمية موضوع الهجرة الجزائرية نحو سوريا بين المؤرخ عدم وجود إحصاء دقيق لعدد المهاجرين نحو بلاد الشام قبل عام 1856م وفي وقت ذكر أن هناك أعداد كبيرة في تلك الفترة وهو ما سبق استقرار الأمير في دمشق

---

[1]- عمار هلال، **الهجرة نحو بلاد الشام**، المرجع السابق، ص ص 16 17.

[2]- **جريدة المهاجر** : تأسست سنة 1912، التي كانت تصدر بدمشق مرة كل أسبوع ، ينظر عمار هلال، الهجرة الجزائرية نحو بلاد الشام ،ص 16.

[3]- عمار هلال ، المرجع السابق، ص 15.

[4]- نفسه، ص17.

[5]- عمار هلال، **أبحاث ودراسات في تاريخ الجزائر المعاصر**، (1830-1962م)، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر،ص 85.

وحول دور الخلفاء الأخير إستغرق العمل الذي قام به حتى بعد عام 1847م عندما أكد أن عدد السكان 80 شخصا في مدينة دلس وضواحيها وكانت بيروت كحلقة وصل بين الهجرة وتوتر العلاقات الفرنسية ، وكان الأمير قد أثر في حركة الهجرة شخصيا وان كان احمد بن سالم اثر وعملياته على حد قول المؤرخ حتى كشف عدد من المهاجرين في دمشق ودور تونس والتي كانت نقطة عبور للجزائريين للهجرة إلى سوريا[1] .

أشار الباحث إلى إحصاءات عدد الجزائريين المسجلين في القنصلية الفرنسية بدمشق لمدة عامين 1858/1856م قد وصل إلى 79 عائلة، أي 480 نسمة وبعد 07 سنوات من هذا التاريخ ارتفع عدد المسجلين في نفس القنصلية إلى أكثر من 2500 نسمة ولا تعتبر بأي حال من الأحوال كمصدر رئيسي لإحصاء المهاجرين الجزائريين إلى سوريا لأسباب سياسية ويمتنعون عن تسجيل أنفسهم في القنصلية الفرنسية وقد بين أن معظمهم هاجروا إلى سوريا ورفضوا الحماية الفرنسية وبين لنا الباحث الجهود الخاصة التي بذلها الأمير عبد القادر في حل المشاكل المادية والمعنوية للمهاجرين الجزائريين[2].

تطور الهجرة الجزائرية نحو سوريا1864/1830م.

تناول الدكتور في هذا العنصر من خلال تسليط الضوء على تأثير الاحتلال الفرنسي وفشل قوى المقاومة في دفع الجزائريين نحو الهجرة وبروز نزعة الهروب من الاضطهاد و العنف خاصة سياسة احتلال الأراضي كما بين لنا زيادة عدد المهاجرين بين 1960/1859م وهو ما نسبه إلى سياسة الحكم المدني الذين تمسكوا بفكرة التسوية وأدلة وثائقية وأكدت الإدارة الفرنسية نفسها في انتشار الهجرة بين مختلف المراكز والمستويات الاجتماعية التي بينها لنا المؤرخ[3].

كما أكد المرحوم أن هناك علاقة بين نهوض الهجرة في فترة ما بين 1956م و 1960م والمراسلات وهو ما كان يحدث بين العائلات وما شكل حسب رأي المؤرخ حملة دعاية أثرت على الرقابة الفرنسية تقف ضدها في وقت ذكر فيه انتشار الهجرة في منطقة شرق الجزائر ، ولم نهتم بالمهاجرين الجزائريين المنحدرين من منطقة القبائل بين 1880و1911م[4].

---

[1]- عمار هلال ، **الهجرة الجزائرية نحو بلاد الشام**، المرجع السابق، ص ص ،21 23.

[2]- نفسه، ص ص 23 24.

[3]- نفسه، ص ص 25 26.

[4]- نفسه، ص 28.

أما عن الجزائريين الذين استقروا في المشرق تناول الباحث تقديرات الإدارة الفرنسية و ذكر أن عددهم كبير، وخاصة المهاجرون من بلاد القبائل حيث شدد على الأثار التي خلفتها الهجرة عبر العلاقة الفرنسية بعد عام 1860م مما دفعت بالإدارة الاستعمارية إلى اتخاذ إجراءات وقوانين صارمة ضد الهجرة الجزائرية[1].

أرجع المؤرخ الموقف السلبي للدولة العثمانية اتجاه الهجرة الجزائرية نحو الولايات الشرقية إلى الحكم العسكري العثماني الذي لم يلتفت إلى العنصر البشري في غرب وشرق الوطن، وبين أن الدولة العثمانية مسؤولة عن الوضع الاستعماري الذي انتقلت إليه البلدان العربية رغم الاعترافات الرسمية من قبل فرنسا سنة 1878م، وعاد ليبرر موقفه السلبي من الهجرة لتداعيات حرب قزم التي خلفت 1.400.00حسب تسجيلات المصادر الفرنسية مما أدى الى ظهور الأمراض والأوبئة و جوع هؤلاء المهاجرين ولم يجدوا في سوريا ملجأ لهم في وضعيتهم[2].

وعن الهجرة عام 1888م أضاف لنا المؤرخ هذه الفترة 1884/1882م والتي حملت أن بعض العائلات الجزائرية التي انتقلت إلى سوريا عبر منطقة بيروت بلبنان استجابوا لدعوات أقاربهم المتواجدين في سوريا، في الوقت الذي تناول فيه الباحث هجرتهم القانونية بحضور قانون أفريل 1856م والذي منح تاريخ و رخص للخروج من الجزائر مسلما من الإدارة الفرنسية مع المعمرين لترحيل الجزائريين والاستيلاء على أراضيهم وسهلوا سفر الأهالي الجزائريين والتي أدت هجرة إلى 20 عائلة جزائرية في سنة 1888م مكونة من 116 شخصا[3].

أكد المؤرخ عمار هلال في كتابه على صعوبة وتدهور أوضاع المهاجرين ودفعهم للعودة إلى وطنهم وهم يجرون أذيال الخيبة ورائهم، حيث اعتقلتهم الحكومة العثمانية والذي بلغ عددهم 198 مهاجرا في ميناء حيضا بفلسطين في سنة 1891م وأثّرت على العلاقة العثمانية الفرنسية والذي ترتب عنها منح خيار الهجرة أو العودة إلى الوطن من اجل حل مشاكل المهاجرين الجزائريين[4].

تطرق الباحث إلى قضية جهل الحكومة الفرنسية بأعداد المهاجرين في المغرب والمشرق بناءا على ما بينه الحاكم العام للجزائر في سنة 1888م، وكذلك التناقص المذهل في الإحصاء الوارد واقترح الباحث زيادة تدفق الهجرة بين عامي 1880م و 1892م مقارنة بسنتي 1856م إلى 1864م، بسبب الإجراءات التي اتخذتها الإدارة

[1]- عمار هلال، **الهجرة الجزائرية نحو بلاد الشام**، المرجع السابق، ص ص 29 30.

[2]- نفسه، ص 34.

[3]- نفسه، ص ص 43 44.

[4]- نفسه، ص ص 47 48.

الاستعمارية و التي قد أعربت عنها منذ زمن طويل في تطبيق قانون منع الهجرة سنة 1856م وأعطى لنا مثال عن ذلك بمنطقة القبائل التي عرفت تشجيعها للهجرة بشكل رسمي حسب ظروف الهجرة إلى سوريا[1].

أما عن هجرة عام 1893م تناول المؤرخ اهتمام المهاجرين الجزائريين وتحولهم للحجاز بدلا من الهجرة إلى سوريا وعلى الرغم من أهمية هذه الملاحظة، إلا أنها تؤكد على الغياب الإحصائي في الأرشيف بالاستثناء بعض الوثائق ومراجع الحكومة العامة بالجزائر أي صرحت بحوالي 100 شخص كانوا يريدون الاستقرار إما بمكة أو بالمدينة، ففي عام 1896م احتلت سوريا الصدارة بين مناطق العربية التي هاجر إليها الجزائريون بحوالي 105 عائلة قد انتقلت إلى سوريا مكونة من 405 نسمة[2].

فيما شكك المؤرخ عن أسباب زيادة الهجرة بالرغم من خيبة الهجرات السابقة، لكن رجح أن يكون ذلك بسبب الدوافع الدينية والنشاط الطرقي وكذا الدعاية العثمانية، فضلا عن مضمون رسائل المهاجرين وما يقابلهم من أوضاع اجتماعية واقتصادية يائسة[3].

كما صرح وأكد المؤرخ في كتابه عن مواقف الحكومة الفرنسية و بلاد الشام من الهجرة الجزائرية، حيث يرى الموضوع لطالما كانت الهجرة شغل شاغل للمثقفين والسياسيين على حد سواء بعد أن عجزوا عن إيجاد حل لهذه المشكلة، وعن الإشكال القائم حول الموقف الفرنسي المزدوج حيال الهجرة بين الخصم والداعم حيث فسره الباحث بأنه تنافس على المصالح بين المستوطنين وطاقم إدارة الاحتلال الفرنسي[4].

كما تطرق المؤرخ عمار هلال إلى موقف الدولة العثمانية من المهاجرين الجزائريين والذي جاء حسب قوله في محاولة تنظيم توطينهم بالمشرق العربي، حيث ذكر توجههم نحو بغداد وحلب بدل بلاد الشام، بالإضافة إلى فشل هذا المشروع مستندا إلى انعدام وجود أي مهاجرين في العراق أو بغداد، وهذه دلالة على سوء تنظيم الإدارة العثمانية وعلى عدم اتخاذ قرارات حاسمة لحل المشاكل في هذه المنطقة[5].

أما بخصوص سياسة التجنيس التي تطرقوا إليها اتجاه المهاجرين الجزائريين فلم تكن ترمي إلا لتتركيهم بحسب رأي الباحث وحتى الجزائريين المتفرنسين، حيث بين لنا التزام بالتعليمات الرسمية العثمانية المهمة بشان علاقات العائلية بالزواج المختلط مع الأتراك في الوقت ويلمح فيه إلى المرسوم 1889م والذي جاء فيه والمتضمن طرد كل

[1]- عمار هلال ، **الهجرة الجزائرية نحو بلاد الشام**، المرجع السابق، ص ص 50 51.

[2]- نفسه، 52 53.

[3]- نفسه، ص 53.

[4]- نفسه، ص 56.

[5]- نفسه، ص 60.

مهاجر مجنس يتزوج بتركية، والجزائريين خلال هذه الفترة لم يرغبوا كثيرا في الزواج بالنساء التركيات حفاظا على تماسكهم في أرض الغربة[1].

ذكر الباحث في إجراءات الإدارة الفرنسية على الهجرة نحو سوريا وذلك بإصدار بيان فرنسي في 28 يونيو سنة 1881م أي مابين 1880 و1885م ما يترتب على ذلك من ظهور الهجرة غير المصرح بها وحتى الحجاج أنفسهم لم يسلكوا من هذه السيطرة، حيث كانت الإدارة تشترط عليهم التأكد من صحة إيمانهم وتقواهم بالتوازي، كما يضيف فإنها سطرت حملة دعائية على الجزائريين للتخلي عن فكرة الهجرة وفرض عقوبة الفقدان التلقائي للحماية الفرنسية[2].

يبين المؤرخ إلى أن الطرقيين الذين هاجروا بأنفسهم مدفوعين بنفس الأسباب التي دعت الجماعات العريضة من الأهالي للهجرة مرفقين ببعض خدمهم وتلاميذهم ، كما ذكر مستدلا ومتسائلا عن الادعاء الروايات الفرنسية اتهاما للطرقية بتحريك الهجرة وقت حدوث ذلك، وهذا الأخير كما ذكر باعتماد في مقامهم الأول من ظهورهم من صدقات والتبرعات وغيرها[3].

يختم الباحث في هذا الفصل بالتحذير من استمرار الهجرة نحو سوريا في مناطق التل والجنوب وخاصة الطرق الصحراوية، وذلك بسبب جهل الإدارة الفرنسية لهذه المناطق من جهة وعدم السيطرة عليها من جهة أخرى، مما تعذر عليهم المراقبة بانعدامها تماما والتخوف من الطرق التي كانت متمركزة في تل الجزائر[4].

---

[1]- ، عمار هلال ، **الهجرة الجزائرية نحو بلاد الشام**، المرجع السابق،ص 61.

[2]- بيان فرنسي مؤرخ في 1881/06/28" هو من الرقابة الفرنسية اصدر عقبة اندلاع المقاومة بوعمامة أو ما يعرف بقانون الأهالي، ينظر : بشير بلاح ، تاريخ الجزائر، المعاصر ، 1830، 1889م ج1، دار المعرفة الجزائر، 2006.

[3]- نفسه، ص65.

[4]- بيان فرنسي مؤرخ في 1881/06/28" هو من الرقابة الفرنسية اصدر عقبة اندلاع المقاومة بوعمامة أو ما يعرف بقانون الأهالي، ينظر : بشير بلاح ، تاريخ الجزائر، المعاصر ، 1830، 1889م ج1، دار المعرفة الجزائر، 2006.،ص67.

المطلب الثاني: الهجرة الثانية نحو سوريا سنة 1898-1918

أشار الباحث في هذه الفترة إلى اختلاف الهجرة الجزائرية نحو سوريا سواءا من حيث أسبابها أو من حيث تكوينها ومسارها، لأنها لامست مختلف فئات المجتمع من مثقفين ورجال الدين وأعيان البلاد ونقل عدواها لمن خدموا الإدارة الاستعمارية ، مشيرا الى الدور الحيوي للمهاجرين ضمن الحركة الثقافية والعلمية وفيما يخص مجال النشاط الاقتصادي والاجتماعي للهجرة مثلت حسب رأيه مكانا جامعا لمشاكلهم[1].

و تطرق المؤرخ عمار هلال إلى الهجرة الجزائرية في الفترة الممتدة من 1898-1899م، حيث تحركت بشكل حاد مما أدى لجلب انتباه السلطات الاستعمارية الفرنسية خاصة بمناطق جبال جرجرة في بلاد القبائل التي حظيت بالاهتمام الكامل من طرف هذه الأخيرة، كما ذكر مؤكدا شمولية الهجرة إلى مناطق عديدة من الوطن بالرغم من توقعات الفرنسيين بشأن الهجرات المحتملة إلا أنها لم تكن صائبة[2]،

وقد كانت الهجرة في الفترة المذكورة تعتبر من أهم حركات الهجرة نحو أراضي البلاد السورية حيث خرجت عن نطاق التكهنات الاستعمارية، و تجلى حجمها كما ذكر في المخاوف التي سببتها للحاكم العام، مستشهدا في ذلك ببعض التقارير الصادرة عن المسؤولين الإداريين الفرنسيين في الجزائر والذي أرجعت أسباب الهجرة إلي سياسة الاستيطان وانعكاساتها[3].

كما تطرق المؤرخ إلى الهجرة الجزائرية من تونس الى بيروت عن طريق البحر ، حيث أكد استخدامهم السفن الايطالية والبريطانية[4] لأغراض سياسية لم يوضح كثيرا بشأنها وأضاف في ذلك أن هذه الأحداث خلفت احتجاجات لدى سلطة الاستعمارية و تجلى ذلك في القرار المؤرخ سنة 1898م والذي تضمن فرض عقوبات على المهاجرين الهاربين لكن الجزائريين لم يأبهوا لذلك أبدا، كما أشار لسياسة التهديد التي دفعت سلطات الاحتلال إلى ملاحقتهم[5].

وذكر الباحث في نهاية الفترة الأولى أن الهجرة سنة 1899م بدأت من الشرق الجزائري ومن تونس بشكل خاص وقد كانت بسبب الدعاية العثمانية كما أوردته التقارير الفرنسية، لكنه برر انتشار الهجرة إلى الحرية النسبية

---

[1]- عمار هلال عمار، **الهجرة الجزائرية نحو بلاد الشام**، المرجع السابق، ص 69.

[2]- نفسه، ص 72.

[3]- نفسه ، ص 73.

[4]- سفن البريطانية والايطالية، يشير الباحث إلى تناقض حاد بين الفرنسيين والانجليزيين المرق العربي حول هذه النقطة.

[5]- أبو القاسم سعد الله، **الحركة الوطنية الجزائرية 1900_1945**، م3، ط5، دار الغرب الإسلامي بيروت، لبنان، 2005، ص 559 .

التي كانت تتمتع بها تونس والقرب الجغرافي من الجزائر، بينما شكك في قدوم سفينتين عثمانيتين إلى هذا البلد، وفيما يتعلق باستمرار حركة الهجرة أشار المؤرخ إلى عجز القوانين الصارمة التي فرضتها الإدارة الفرنسية[1].

تناول المؤرخ حياة الجزائريين والتي أصبحت موضع جدل ونقاش، والذي تسبب في بيع المنازل والأراضي، وتجاوز أصحابها رخص السفر للهجرة سرا بسبب وباء الهجرة بصفة ملحوظة في قرار الأهالي في مغادرة البلاد خاصة في العاصمة وضواحيها ومدينة المدية وحتى في مناطق الحكم العسكري في منطقة الجنوب، وهو ما دفع الإدارة الفرنسية إلى منع رخص الخروج ثم إلى تفاقم الهجرة السرية كما يبين الباحث عمار هلال[2].

و حصر الباحث أسباب الهجرة سنة 1899م وغيرها على السياسة القمعية الفرنسية وتحصيل الرسائل التي تبادلها الجزائريون مع عائلاتهم في الوطن، حيث تعد هذه الأخيرة حسب رؤيته نقطة مهمة تتضح من خلالها أسباب الهجرة وتأتي في مقدمتها ما لمح إليه في قانون الأهالي وسياسة الضرائب والغرامات بالإضافة إلى الامتيازات التي كان العثمانيون يمنحونها للمهاجرين الجزائريين، وكذا دور الصحافة والحركة الإسلامية في نهاية القرن 19 م[3].

كما لاحظ الباحث أن تقرير السيد لوسياني[4] أهم الوثائق التي عالجت هجرة 1899م ويكشف عن عنصر الدعاية للهجرة وعمل المستوطنين لتحقيق هدف الاستيلاء على الأرض، وحول الإجراءات الاستثنائية التي اتخذتها الإدارة الفرنسية وبين المؤرخ في نظره حظر تسليم رخص الخروج إلا في حالات استثنائية يكون ذلك ضروريا بإخطار وزير الخارجية الفرنسي[5].

وفيما يخص الصحافة الفرنسية قد ساهمت بدورها في استقرار الهجرة في الوقت الذي قامت فيه سلطة الاحتلال بفرض الرقابة على دخول الجرائد العثمانية، ومع ذلك يشير

الباحث إلى إحصاء أكثر من 800 شخص غادروا الجزائر بالاتجاه الأراضي العثمانية في أواخر 1898م[6].

لا يخفي الباحث دور الإجراءات القمعية التي اتخذتها إدارة الاحتلال في الحد من التيار الهجرة عام 1909م لكنه أشار على صعيد آخر على استمرارها انطلاقا من الأراضي التونسية، حيث ارجع ذلك إلى دور

[1]- عمار هلال، **الهجرة الجزائرية نحو بلاد الشام**، المرجع السابق، ص ص80 81.

[2]- نفسه، ص 83.

[3]- نفسه، ص ص 86 87.

[4]- نفسه، ص ص88 89.

[5]- نفسه، ص 90.

[6]- نفسه، ص ص 90 91.

القبائل الجزائرية البدوية إلى استقرت في جنوب تونس والى الصحافة الفرنسية التي أشارت إلى هذه الهجرة عبر الجريدة " لاديباش الجبريان" 1900م[1].

رغم إلحاح الطلبات الخاصة بالهجرة لم تقم فرنسا بإجراء أي تعديلات على قانون منع الهجرة مابين 1899-1905م حسب ما أكده المؤرخ،و يفسر هذا الموقف بصدور قانون فصل الدين عن الدولة حيث ربط الباحث هذا القانون في تصاعد تدفق الهجرة في اتجاهات مختلفة عبر كل من سوريا لبنان ومصر كما ورد في وثائق الأرشيف التي حصرتها في البليدة وتلمسان، لكنه لم يستبعد انتشار الهجرة في مناطق أخرى بدون تفسير[2].

كشف المؤرخ عن الآثار التي خلفها قانون التجنيد الإجباري وأنه يمثل تهديدا تهديد لأمن الجزائريين من خلال أنظمة التنديد الصادرة عن مختلف الأطراف الجزائرية، وتحمل إجماعا على أن انخراط الجزائريين في صفوف الجيوش الفرنسية في حد ذاته يعتبر إهانة لعقيدتهم الإسلامية[3].

بالرغم من التهدئة التي حاولت إدارة الاحتلال الفرنسية الوصول لها إلا أن الكاتب يؤكد إصرار الشعب على الرحيل الجماعي للوطن، ولا يخفي الباحث عدم رضاه عن الوثائق الفرنسية التي حاولت التركيز حسب رأيه على بعض المناطق تحديدا مثل تلمسان، وتعمدت السكوت عن المناطق الشرقية للجزائر، وهذا يشير إلى نفس الوضع الذي عرفته تلمسان دون إبداء تفسير ودلائل على ذلك كما قال " لا مجال للتطرق إليها هنا[4]".

حول موقف الإدارة الفرنسية من تعطيل طلبات رخص السفر عام 1907م والتي وصلت في سطيف إلى 125 طلبا أكد المؤرخ أنها أثارت مخاوف دولة الاحتلال خاصة عند إحياء وإنتعاش الهجرة السرية في مناطق باتنة و بجاية ومناطق سطيف، وفي إشارة إلى الأرشيف الفرنسي الذي يعج بما أسماه "تأليف" أكد الباحث بعدها عن الموضوعية، كما يعكس التضارب في تعداد الجزائريين في مناطق سوريا وفلسطين والحجاز والذي أرجعها إلى إعتبارات نفعية تخص المصدرين الفرنسي والعربي كل حسب رغبته[5].

---

[1]- عمار هلال ، **الهجرة الجزائرية نحو بلاد الشام**، المرجع السابق، ص 91.

[2]- نفسه، ص ص 92 94.

[3]- نفسه، ص 95.

[4]- نفسه، ص 97.

[5]- نفسه، ص ص 97 98.

***تركيا الفتاة**: أو الشباب الأتراك، حركة إصلاح سياسية في أوائل القرن 20 أرادت استبدال الملكية المطلقة للسلطان عبد الحميد الثاني سنة 1908م، www.wikipedia.org

تحت عنوان تطور الهجرة الجزائرية نحو سوريا سنة 1918/1907م عرض الباحث موقف حزب **تركيا الفتاة*** من الهجرة الجزائرية، وسوء أوضاع المهاجرين بعد الصراعات السياسية التي أعقبت فوز هذا الأخير، وأشار إلى رسائل المهاجرين والرسائل المتبادلة بين فرنسا والدولة العثمانية[1].

عن تطور الهجرة الجزائرية نحو المشرق بين 1912/1910م أبدى لنا الباحث اعتماده على بعض الإحصاءات المحفوظة في أرشيف ما وراء البحار " اكس أن بروفانس" والتي تتعلق بعمالات الجزائر ووهران وقسنطينة، وأضاف معلقا عليها أنها ليست دقيقة لكنها تصلح لاستخلاص بعض الحقائق التاريخية بتطور الهجرة الجزائرية نحو المشرق العربي في سنوات 1912،1911،1910م فقط[2].

لمح الباحث عن أعداد المهاجرين و العائدين مابين 1910-1913م، واستنتج في النهاية وجود ارتفاع في عدد المهاجرين الجزائريين من مناطق سطيف حيث بلغ عددهم 247 مهاجرا وهم من منطقة " عين تاغورت" وقام بتحليل هذه الهجرة وبنشاط المهاجرين في سوريا[3].

فيما يخص الجداول الإحصائية الخاصة لم يقدم المؤرخ إحصاءات لولايات الجزائر ووهران ولا مضمون ما عرضته تقارير جنرالات المناطق الجنوبية من أجل التمكن من المقارنة بدقة، ويختم بسرد الجدول بذكر 576 مهاجرا و350 عائدا من قسنطينة [4].

يؤكد الباحث أن المنطقة الشرقية بلغت نسبة الهجرة فيها أوجها في عام 1912م في مناطق بسكرة، بريكة خنشلة ومجانة التي سجلت هجرة مست مختلف الشرائح والمستويات، لم يستبعد الباحث دور الأسباب السياسية والاقتصادية والاجتماعية في هجرة الفلاحين والعمال، كما طعن في الإحصائيات الرسمية الفرنسية التي أحجمت عن ذكر هجرة قالمة والنواحي المجاورة لها في سنوات 1909-1910-1911م[5] .

عن المناطق العسكرية بين 1900-1915م حيث أعطى مؤشرات عن الهجرة الجماعية للجزائريين الذين انطلقوا من وادي سوف باتجاه القدس، حيث عرض في كتابه جدول إحصائي حول الهجرة إلى سوريا في منطقة جنوب الجزائر بين 1910-1912م بناء على أرشيف ما وراء البحار، حيث توصل الباحث إلى تقدير إحصاء

[1]- عمار هلال، **الهجرة الجزائرية نحو بلاد الشام**، المرجع السابق ، ص 106

[2]- نفسه، ص 110.

[3]- نفسه ، ص ص 111 112.

[4]- نفسه ، ص ص 112، 113.

[5]- نفسه، ص ص 122 125.

عدد المهاجرين الوادي 173 مهاجرا وذكر لنا أنه عاد منهم 70 شخصا ولم تخف ندرة المعلومات التي يوفرها الأرشيف الفرنسي[1].

عن تطور الهجرة في عمالة الجزائر رغم أهميتها اعترف الباحث بعدم قدرته على تكوين فكرة صحيحة عن أعداد المهاجرين نحو المشرق والمغرب و أرجع ذلك الى حصر الإحصائيات لأرباب الأسر ونقص المعطيات في الأرشيف الفرنسي،ومع ذلك ذكرعن هذه الهجرة رسالة ممضاة من قبل 340 شخصا تحمل احتجاج سكان المدية على سلطة الاحتلال لمنعها تسليم رخص السفر واختتم بتبيين جدول عن إعداد المهاجرين إلى سوريا بين 1910م-1912م بحوالي 106 مهاجرا مقابل 23 عائدا[2].

في عمالة وهران تطرق الباحث إلى تطور الهجرة من خلال دراسته وملاحظته في هذه المنطقة، وهذا طبقا للوثائق الفرنسية التي أولت اهتمامها خاصة بهجرة تلمسان عام 1911م، وكذا الدراسات الشبه وافية التي خصصت لنفس الموضوع، حيث لاحظ الباحث محاولة حصر الهجرة في منطقة معينة رغم انها اتخذت حجما يضاهي حجم هجرة تلمسان ثم قال:" ما يهمنا الآن هو محاولة الوقوف على أهمية هجرة الأهالي في غرب الجزائر[3].

عاد الباحث وأشار إلى تقديرات المختلفة المتعلقة بالهجرة سنة 1911م إلى حد التضارب، ولا يخفي صعوبة الوصول إلى الحقيقة إذ يلمح إلى العدد المعتبر للدراسات التاريخية والاجتماعية التي تناولت هجرة تلمسان والتي حسب رأيه على الرغم من اختلافاتهم من حيث الرؤية والنهج إلا أنهم يتقاربون في عوامل الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والثقافية[4].

يذكر المؤرخ السبب الأساسي للهجرة المتمثل في سياسة الاستعمار ولأنه توصل إلى الوضع الذي وصل إليه المجتمع الجزائري، من ناحية أخرى انتقد الكتابات التي انتقدت الحكومة والإدارة الفرنسية في محاولة منها لإنقاذ الوجود الاستعماري الفرنسي في الجزائر[5].

يشير المؤرخ إلى الهجرة الجزائرية بين سنة 1913-1918م إلى استمرارها بشكل سري، بالرغم من ظروف وإجراءات الإدارة الفرنسية الرادعة ورغم ظروف الحرب العالمية الأولى، و كل ذلك إستنادا إلى تقارير الحكومة

---

[1]- ، ص عمار هلال، **الهجرة الجزائرية نحو بلاد الشام**،المرجع السابق، ص ص 125 127.

[2]- نفسه، ص ص 127 130

[3]- نفسه، ص 131.

[4]- نفسه، ص 132

[5]- نفسه، ص 135.

الفرنسية وملاحظات قناصلة فرنسا في الإسكندرية، والمطالب الجماعية للأهالي والتي تضمنت الرغبة في مغادرة البلاد فيما قدم مثال عنها في منطقة تبسه والشرق الجزائري[1].

يؤكد الكاتب عمار هلال عدم كفاءة الإدارة الاستعمارية في السيطرة على موجات الهجرة في جنوب الجزائري خاصة في مناطق عين ماس وأولاد جلال و توقرت و الزيبان خاصة في مرحلة الحرب العالمية الأولى، وأكد في ديسمبر 1914م أن أعداد هامة من الجزائريين المتوجهين إلى سوريا أو الحجاز قدموا أيضا الإسكندرية فقد اتخذت هجرة الجزائرية إلى المشرق العربي خلال هذه الفترة تطورات هامة خاصة في الجنوب[2].

يشير الباحث إلى إحصاء أعداد المهاجرين الجزائريين والتضارب فيما يتعلق بأعدادهم، حيث توقفت إحصائيات وثائق الإدارة الفرنسية عند 18500 مهاجر بحسب ما أفاد به القنصل الفرنسي، وان ما حرره في تقريره بين أن هناك الكثير من الجزائريين والتونسيين الذين حلو بدمشق وغيرها من المدن السورية، ومقدار أعداد القادمين الجدد إلى البلاد يوميا حوالي 20000 مهاجرا، أراد الباحث إقامة علاقة بين هذا العدد الكبير ومشاكل المهاجرين الجزائريين وهو ما يتماشى نسبيا مع تطور الهجرة الجزائرية إلى سوريا مابين سنتي 1847-1918 وبين حفلات الاستقبال التقليدية ووقف نشاط جمعية إخوان الجزائرية التونسية"[3] والدور الضئيل "لجمعية المهاجرين الأفارقة"[4].

يشير الباحث إلى خطورة التعامل مع الوثائق الفرنسية التي لا تخلو كما ذكرمن العيوب وثغرات، وقدم عينة من تقرير تناول موضوع المساعدات المالية والمادية العثمانية للمهاجرين، حيث خلص إلى جملة من الإستنتاجات منها عدم دقة العبارات المستخدمة مثل عبارتي منح المسكن والتكفل بالمعيشة وهي على واقع ليست أكثر من خيام للحفاظ على البقاء، وإنتهى إلى سرد بعض التقارير التي تفسر وضعية المعيشة السيئة للمهاجرين الجزائريين[5].

يقيم المؤرخ مزاعم الوثائق الفرنسية حيث أشار إلى عدم الدقة والنظرة السطحية ويتحدث عن استمرارية منح الأراضي من سنة 1856 إلى سنة 1914م دون انقطاع ، لكن هذه العملية كانت محدودة خلال الفترة من

---

[1]- ، عمار هلال، **الهجرة الجزائرية نحو بلاد الشام**،المرجع السابق، ص ص 143 144.

[2]- نفسه ، ص 145.

[3]- جمعية " إخوان الجزائرية التونسية" تأسست لحل مشاكل المغربية في سوريا و التي تهدف إلى إرشادهم و توجيههم ، ينظر عمار هلال ، المرجع نفسه، 149.

[4]- نفسه، ص ص 147 149.

[5]- نفسه، ص ص 152 153.

1882-1993م وكان يلمح إلى حالة الضعف التي أصبح عليها المهاجرون في ظل النظام العثماني الجديد المعارض واظهروا رد فعلهم خلال الدعم القاطع للقومية العربية[1].

يبين الباحث مع بداية القرن 20 م محاولة الدولة العثمانية حسب رأيه إنقاذ نفسها من نقد الصحافة عندما لجأت إلى بعض الحلول لتقسيم الأراضي وتوزيعها على الجزائريين ولكنها لم تنجح كما أضاف في رسالتها والدليل على ذلك العودة الجماعية للمهاجرين إلى الوطن، وختم منوها بأهمية الهجرة نحو المشرق مؤكدا دور العامل الدين والوطني فيها ورفضها للظلم الاستعمار، وإبراز مساهمتها في توفير النخبة التي استفادت منها الحركة الوطنية الجزائرية مع بداية القرن العشرين[2] .

[1]- عمار هلال، **الهجرة الجزائرية نحو بلاد الشام**،المرجع السابق، ص ص 154، 155.

[2]- نفسه، ص ص 154 155.

المطلب الثالث: تقييم الهجرة الجزائرية نحو سوريا في هذه المرحلة

بالرغم من المعلومات القيمة التي جاء بها كتاب الهجرة الجزائرية نحو بلاد الشام وخاصة في الهجرة نحو سوريا، تطرق الباحث إلى أسباب الهجرة الجزائرية بأنها غير مرتبة ومتعمقة في واقع الهجرة نحو سوريا، كما انه لم يظهرها وذكر لنا ملامح فقط عن الهجرة خلال هذه المرحلة[1].

لم يتطرق المؤرخ بالتفصيل إلى الأرشيف الذي يخص المهاجرين الجزائريين وعدم إحصاء العدد الصحيح للمهاجرين في هذه المرحلة وعدم ذكر العدد الحقيقي للعائلات الجزائرية بسوريا، كما أشار إلى علاقات العثمانية بالفرنسية ولم يذكر العلاقة الجزائرية مع بلاد الشام ويؤكد في انعدام الإحصائيات في الأرشيف[2].

يبين لنا الباحث عمار هلال عدم تناسب في الأفكار بين الأسباب والمواقف وأشار إلى وجود اختلاف في مواقف الإدارة السياسية الفرنسية بين مؤيدين ومعارضين للهجرة، وبين

لنا موقف الدولة العثمانية بدلا من موقف بلاد الشام للهجرة الجزائرية ولم يدقق في الانعكاسات المهاجرين الجزائريين وموقفهم من القوانين الإدارة الفرنسية[3].

كما بين لنا الباحث هدوء محسوس للهجرة الجزائرية نحو الأراضي العثمانية، ولم يذكر بلاد الشام وسوريا، وذكر أسباب قمعية فقط ولم يذكر أسباب اقتصادية ولم يذكر بالتفصيل مواقف الإدارة الفرنسية خلال هذه المرحلة، ذكر في كتابه أن الهجرة استمرت إلى الأراضي العثمانية وليس نحو بلاد الشام وسوريا ولم يتطرق إلى أمثلة كثيرة وذكر لنا مثال واحد خلال هذه المرحلة وذكر لنا قبائل الرحل الجزائرية[4].

---

[1]- عمار هلال، **الهجرة الجزائرية نحو بلاد الشام**، المرجع السابق، ص ص 155 159.

[2]- نفسه، ص 14.

[3]- نفسه، ص 53.

[4]- نفسه، ص ص 90 91.

المبحث الثالث: الهجرة نحو مصر (1870-1916م).

المطلب الأول: مساهمة المهاجرين الجزائريين في مصر

المطلب الثاني: أصداء الهجرة الجزائرية في بعض التقارير الفرنسية

المطلب الثالث: تقييم دور المهاجرين الجزائريين في مصر.

المطلب الأول: مساهمة المهاجرين الجزائريين في مصر1870 – 1916

تطرق الكاتب عمار هلال في كتابه إلى الهجرة الجزائرية نحو مصر في الفترة الممتدة من 1870 إلى 1916، وأشار إلى إسهاماتهم ودورهم في دعم القضية الوطنية، إضافة إلى الأسباب الاقتصادية والاجتماعية والثقافية للهجرة الجزائرية نحو مصر.

و أرجع عمار هلال أسباب اختيار الجزائريين مصير وجهة لهم إلى نفس الأسباب المذكورة سابقا في مبحث الهجرة نحو سوريا وبلاد الشام عام، إلا أنه خصص أسبابا للهجرة نحو مصر تمثلت في كونها نقطة عبور نحو بلاد الشام وكذا لأداء فريضة الحج، يمكثون بها لفترات زمنية متفاوتة بين فترات وجيزة وفترات متوسطة والإقامة الدائمة.[1]

بالإضافة إلى السبب الثقافي الذي يتعلق بكون بلادهم وجهة علمية يقصدها المهاجرين الجزائريين لطلب العلم خاصة العلوم الدينية، فقد كان الأزهر الشريف منارة علمية يقصدها الجزائريين لطلب العلم، ونشير هنا إلى أن فترة إقامة الطلبة لم تكن دائمة بل كانت تقتصر على سنوات طلب العلم، وأن فئة قليلة من هؤلاء من اختار البقاء في مصر، مما شجع الطلبة المهاجرين على مواصلة دراستهم والمساهمة في الحركة العلمية بمصر ذاتها، ويشير **الجبرتي**[2] إلى أن النشاط الثقافي الذي كان الجزائريين يقومون به في مصر كان في مستوى الإمكانيات المادية التي وفرت لهم، وتأكيدا لهذه الأقوال من طرف الوثائق المصرية فيما تعلق بالنشاط الثقافي والاجتماعي والاقتصادي الذي قام به المهاجرين في مصر خلال القرنين الثامن و التاسع عشر، إضافة إلى ما جاء به هذا الأخير من معلومات هامة عن أهمية وتنوع النشاط الثقافي لعلماء الجزائر بمصر في نهاية القرن 18، ويجدر بالذكر أن هذه الهجرة كانت هجرة علمية فكرية، وكانت أغلبها هجرات فردية من أجل طلب العلم والمعرفة.[3]

و أشار المؤرخ عمار هلال كذلك للدور الذي لعبته مساعدات الجزائريين المهاجرين لمصر المخصصة لفائدة الطلبة الجزائريين في تشجيع الهجرة نحو مصر، أين ذكر أن كل التجار وفي مقدمتهم المهاجرين الجزائريين ساهموا بمساعدات عقارية ومالية لفائدة الطلبة الذين درسوا بالمعاهد العليا بمصر كالمدرسة الصرغماشية والجوهرية وجامعة

---

[1]- عمار هلال، **الهجرة الجزائرية نحو بلاد الشام**، المرجع السابق، ص 161.

[2]- هو عبد الرحمان بن حسن برهان الدين **الجبرتي** ولد عام 1753م وهو مؤرخ مصري أهم كتاباته عجائب الآثار في التراجم والأخبار والمعروف بتاريخ الجبرتي توفي سنة 1825م، https://ar.m.wikipedia.org

[3]- عمار هلال، المرجع السابق، ص 162.

الأزهر الشريف وغيرها، وذكر الكاتب أن هذه الإسهامات استمرت طيلة القرن 19 وأصبحت عادة حميدة عندهم، وأخذت صيغة دينية واجتماعية وثقافية أكثر مما كانت عليه فيما سبق.[1]

تكلمت العديد من المصادر التاريخية على الدور الهام الذي لعبه المهاجرين الجزائريين في إحياء عدة فنون وعلوم خاصة منها علوم اللغة، الرياضيات، الفلك والآداب العربية.[2]

من أبرز العلماء الجزائريين الذين نبغوا في مصر وكان لهم دور في الميدان الثقافي، نذكر الشيخ حسن الجزائري الرومي والشيخ محمد بن علي الجزائري القاسمي، والشيخ المنور التلمساني، ومحمد بن حسن الجزائري، وأبو راس المعسكري وغيرهم. ولكن خلال القرن 19 لم يظهر بعد هذه الفترة نشاط ثقافي للعلماء الجزائريين في مصر، ولم نتعرف بالضبط على أسباب ذلك حسب رأي المؤرخ عمار هلال.[3]

ومما شجع الطلبة المهاجرين على مواصلة دراستهم والمساهمة في الحركة العلمية بمصر ذاتها ويشير الجبرتي* إلى أن النشاط الثقافي الذي كان الجزائريين يقومون به في مصر كان في مستوى الإمكانيات المادية التي وفرت لهم، وتأكيدا لهذه الأقوال من طرف الوثائق المصرية فيما تعلق بالنشاط الثقافي والاجتماعي والاقتصادي الذي قام به في مصر خلال القرنين الثامن والتاسع عشر، إضافة إلى ما جاء به هذا الأخير من معلومات هامة عن أهمية وتنوع النشاط الثقافي لعلماء الجزائر بمصر في نهاية القرن 18 ويجدر بالذكر أن هذه الهجرة كانت هجرة علمية فكرية من أجل طلب العلم كانت أغلبها هجرات فردية من أجل طلب العلم والمعرفة.

أبرزت العديد من المصادر التاريخية إلى الدور الهام الذي لعبه المهاجرين الجزائريين في إحياء عدة فنون وعلوم خاصة منها علوم اللغة، الرياضيات، الفلك والآداب العربية.[4]

ومن أبرز العلماء الجزائريين الذين نبغوا في مصر وكان لهم دور في الميدان الثقافي نذكر الشيخ حسن الجزائري الرومي، والشيخ محمد بن علي الجزائري القاسمي والشيخ المنور التلمساني ومحمد بن حسن الجزائري وأبوراس المعسكري وغيرهم.[5]

[1] – عمار هلال ، المرجع السابق، ص 169.
[2]– نفسه، ص ص 161 162.
[3]– نفسه، ص 164.
[4] – نفسه، ص 162.
[5] – نفسه، ص 164.

أشار الكاتب إلى وثيقة تعود إلى سنة 1870م تحمل هذه الوثيقة أسماء عن العائلات الجزائرية التي هاجرت واستقرت بمصر، وكان لها أثر في الميدان الثقافي إضافة إلى وثيقة أخرى تضمنت تقريرا رسميا قدمه الكومندان كادي 1916م، تتناول جوانب مختلفة عن نظام الدراسة بجامع الأزهر وقائمة من 29 طالب لم يستطع الكاتب التعريف إلا بثلاث منهم: **الشيخ الأرزقي الشرفاوي الأزهري[1]*، والشيخين الصديق مولود الحافظي[2]*** و كذا **محمد علي شرفاوي[3]*.**

كما أشار المؤرخ عمار هلال من خلال هذه الوثيقة التي عثر عليها إلى عدد المهاجرين الجزائريين ووضعهم من الناحية الاجتماعية والاقتصادية وأكد في نفس الوقت على عدم اهتمام الوثيقة بمسألة الهجرة إلى مصر بشكل كامل، ذكر باعتبار عدد المهاجرين الجزائريين إلى مصر والمقدر ب 1744 نسمة حسب ما ذكرته الوثيقة بأنه عدد غير دقيق في نظر الكاتب مستندا في ذلك على تقارير القنصلية الفرنسية التي لم تهتم بإحصاء المهاجرين الجزائريين نحو مصر.[4]

وحسب نظر المؤرخ عمار هلال فإن الجزائريين كانوا يحظون بتقدير واحترام المصريين بل وحتى من القنصلية الفرنسية وهذا بفضل الوضعية المادية والاجتماعية الخاصة بهم معلقا على رقم المهاجرين الجزائريين نحو مصر الذي ذكرته الوثيقة بأنه لا يعكس الحقيقة مثلما أضاف مرجعا ذلك لعدم تسجيل الجزائريين أنفسهم من جهة، ومن جهة أخرى رفضت تسجيلهم من طرف القنصليات الفرنسية.[5]

و تطرق المؤرخ عمار هلال تحت عنوان بعض العائلات الجزائرية العريقة في مصر 1870 إبراز الفرق بين تركيبة المهاجرين بسوريا وتركيبة هؤلاء في مصر، ذلك أن الأولى كانت مزيجا من المستويات الاجتماعية بينما كانت الثانية

[1] **الشيخ الأرزقي الشرفاوي الأزهري**: ولد الأستاذ الشرفاوي في سنة 1877 في قرية شرفاء في سيدي بهلول بدائرة عزازقة ولاية تيزي وزو، واسمه الكامل قازو أرزقي بن محند بن علي بن سي محند أوقازو، تلقى تعليمه الإبتدائي بزاوية سيدي بهلول ثم انتقل إلى زاوية سيدي امحمد بن إدريس، وحفظ القرآن بها، ثم زاوية سيدي عمرو الحاج أين تعلم مبادئ اللغة والحساب والفقه، ثم ذهب إلى الجزائر العاصمة فكان تلميذا للشيخ عبد القادر المجاوي، سافر إلى مصر والتحق بجامعة الأزهر ونال بها الشهادة العالمية، توفي سنة 1945.. **ينظر** عمار هلال، نفس المرجع السابق، ص ص 180-181.

[2] **الشيخ مولود بن صديق الحافظي**: من قبيلة بني حافظ ولاية قسنطينة، من مواليد أواخر القرن التاسع عشر، ولد بقرية أفراج بنواحي سطيف، اهتم بالرياضيات وعلم الفلك الذي نبغ فيه وذاع صيته بالجزائر، كانت له عدة مقالات وجرائد تصدر داخل الوطن وخارجه، تعددت كتاباته في مختلف المجالات، توفي إبان الثورة الجزائرية تاركا خلفه مكتبة هامة عبثت بها الأيادي الاستعمارية وخربتها، **ينظر** عمار هلال بنفسه، ص 182.

[3] **محمد علي شرفاوي**: المولود أواخر القرن التاسع عشر بنواحي سطيف عمالة قسنطينة، تلقى تعليمه الابتدائي بمسقط رأسه، كان متنقلا بين زوايا الوطن بحثا عن العلم والمعرفة، التحق بجامعة الأزهر ودرس بها إلى غاية تحصله على الشهادة العالمية، كانت له عدة مؤلفات في كثير من الموضوعات، سافر إلى الحجاز وتوفي في مكة، **ينظر**، نفسه ص 183.

[4]- عمار هلال، المرجع السابق، ص 166.

[5]- عمار هلال، المرجع السابق، ص 167.

تعكس مستوى اجتماعي واحد، انحصر في فئة التجار والملاك والفلاحين معرجا إلى أسماء العائلات ذات النفوذ في مصر والتي تنحدر من النسل الشريف مستندا على وثائق القنصليات الفرنسية التي أطلقت عليها العائلات الشريفة الجزائرية المسلمة، والتي كان لها تأثيرا هاما اجتماعيا وعائليا، وأشار إلى أن المهاجرين الجزائريين عاشوا في جو تسوده الطمأنينة مع جيرانهم بمصر.[1]

عالج المؤرخ عمار هلال عنصر الطلبة في الأزهر سنة 1916 حيث تكلم عن تحديد الفرق في القيمة الاجتماعية والمعنوية للطلبة المتمدرسين في الجزائر وبين أولائك المتمدرسين في الخارج خاصة في المدارس الإسلامية وهو ما يرجع حرص الجزائريين حسب رأيه إلى إرسال أبنائهم إلى الجامعات العربية الإسلامية.[2]

وعن حالة الطلبة الجزائريين بالأزهر 1916م، أشار الباحث إلى اتفاق معظم المؤرخين حول الأصل الريفي لهؤلاء الطلبة الذين توجهوا نحو الأزهر الشريف وهو نفس الفرق الذي أكده كادي في تقريره ويبرر الباحث هذه الوضعية إلى الظروف القاسية لسكان الريف وإلى حصر تعليم اللغة الفرنسية في العائلات البرجوازية.[3]

رغم موقف الكومندان كادي[4] الذي قارن بين التعليم في الأزهر وبين المدارس الفرنسية في الجزائر، ورغم ذهابه إلى حد اعتبار هذه الأخيرة أحسن من الأول، فإن الباحث أكد عدم إدراك الكومندان كادي بالإصلاحات الجذرية التي عرفها الأزهر في أواخر القرن 19 وبداية القرن 20 مدعما رأيه بإصلاح برامج التعليم لسنة 1914 والتي فتحت الباب أمام إدراج تدريس الرياضيات واللغة الفرنسية.[5]

أما عن موقف الإدارة الفرنسية من المهاجرين الجزائريين بمصر فقد أكد الكاتب قلقها منهم وهي التي وصفتهم كما ذكر بالبركان الهادئ وعمدت إلى فرض رقابة صارمة عليهم خاصة بعد موجة العائدين منهم سنة 1927، كما أشار إلى طموح هؤلاء العائدين إلى نهضة سياسية عربية تغذيها السياسة التي طبقها محمد علي في مصر وهو الأمر الذي جعل الإدارة الاستعمارية تأخذ بمقترحات كادي الذي يشدد على وضع حد نهائي لهجرة الطلبة نحو مصر[6] .

[1]- عمار هلال، المرجع السابق، ص 168.

[2] -نفسه، ص 177.

[3]- نفسه، ص ص 190 191.

[4]- كوموندان كادي: ينظر المبحث الأول.

[5]- نفسه، ص 195.

[6]- نفسه، ص ص 183 184

وبأن هؤلاء الطلبة يهددون مصالح فرنسا بالجزائر، وأجمعت السلطة الفرنسية على أن الجامعات الإسلامية سواء في المغرب أو المشرق العربيين، وتشكل خطورة سياسية كبيرة بالنسبة للاستعمار الفرنسي، وذلك بمساهماتها في النهضة العربية وإيقاظ الوعي العربي ضد الاستعمار والوقوف ضدهم، حيث بدأ يظهر التهديد الذي خشيته فرنسا من طرف الطلبة الذين درسوا في الجامعات الإسلامية وهذا بعد رجوعهم إلى وطنهم، مما جعل فرنسا تفرض رقابة شديدة عليهم وعلى نشاطاتهم، وحذرت التقارير الفرنسية المتعددة من المشاكل التي قد يسببها الطلبة الجزائريين الذين درسوا في الأزهر.[1]

بالرغم من كل العراقيل التي وضعتها فرنسا للحد من الهجرة الجزائرية إلى مصر إلا أنها لم تنجح واستمرت هذه الهجرة، ويشير الباحث إلى الأرقام التي قدمها كادي حول عدد الطلبة الجزائريين في مصر، ولا يمكن اعتباره كرقم دقيق ولا يتماشى مع تعداد المهاجرين الجزائريين المقيمين بمصر ويبقى العدد الحقيقي لهؤلاء الطلبة غير معروف بدقة.[2]

[1]- عمار هلال، المرجع السابق ، ص ص 184 186.

[2]- نفسه، ص ص 188 189.

المطلب الثاني: أصداء الهجرة الجزائرية في بعض التقارير الفرنسية

تناول الباحث عمار هلال أصداء الهجرة الجزائرية في بعض الصحف الفرنسية مشيرا إلى اهتمامها بموضوع الهجرة على كثر اختلافاتها لا سيما جريدتي "لاديباش الجيريان" و " الأخبار" .

اهتمت الصحافة الفرنسية على رأسها لاديباش الجيريان بالهجرة الجزائرية بشكل عام و خاصة في مناطق الغرب الجزائري أما الصحافة الفرنسية الصادرة في وسط الجزائر في مطلع القرن التاسع عشر أولت اهتماما بمشاكل الهجرة الجزائرية بشرق البلاد و قامت بنقل الأخبار إلى القراء أو الرأي العام و تناولت أهمية حركة الهجرة الجزائرية نحو المشرق العربي في الفترة المذكورة سابقا ، حيث كان لهذه الظاهرة صدى واسع في الصحافة الفرنسية[1].

حاولت الحكومة الفرنسية العامة حصر دوافع و أسباب الهجرة الجزائرية في الشرق الجزائري بحكم انتماء المؤرخ عمار هلال للمنطقة من خلال إعداد عدة تقارير درست هذه الحركة و من أهم التقارير تقرير السير فارني و تقرير الحاكم الإداري لبلدية برج بوعريريج و تقرير الحاكم العام الفرنسي للجزائر إضافة إلى تقريرين آخرين في الشرق الجزائري 1910 نشر في جريدة لاديباش ألجريان في عددها الصادر 22-06-1910[2].

و حسب المؤرخ عمار هلال أن نظرة الحكومة الفرنسية للهجرة لم تتغير و أنها كانت تسعى جاهدة للتقليل من أهميتها و تظليل الرأي العام حولها ، و عللت من خلال صحفها ظاهرة الهجرة بأنها ظاهرة عادية كباقي الهجرات في البلدان الأخرى و أن سببها غير استعماري و إنما ثقافي وطلب العمل و تحسين الأوضاع و محاولة الإنقاص من الاستعماري و أن الحكومة العامة قد جعلت لظاهرة الهجرة نحو المشرق العربي سببين أساسين يتمثلان في الدعاية التي نشرتها الرسائل الآتية من المشرق العربي و الدعاية المكثفة التي كانت تقوم بها الحكومة التركية في الجزائر لدفعهم إلى الهجرة[3].

و قد جاء في صحيفة لاديباش ألجيريان أن أسباب الهجرة الجزائرية نحو المشرق تكمن في الوضع الاقتصادي المتدهور للسكان و انخفاض المستوى المعيشي لهم ، و يشير تقرير فارني أن سعر الأراضي الزراعية قد انخفض انخفاضا محسوسا بسبب حركة الهجرة التي بلغت أعلى نسبها في سطيف و المناطق المجاورة لها ، و يشير الباحث عمار هلال على أن خلاصة تقرير فارني هذا في جريدة لاديباش لم يأتي بجديد يذكر حول قضية الهجرة الجزائرية

[1]. عمار هلال، المرجع السابق ،ص 209.
[2]. نفسه، ص 210.
[3]. نفسه، ص 211

نحو المشرق العربي و أن مجمل ما يمكن استنتاجه من منشورات هذه الجريدة بشأن هذه الأخيرة أنها كانت مقتصرة على طبقة الفقراء و ذوي الدخل الضعيف فقط و هذا ما يتنافى مع ما نشرته الحكومة الفرنسية في بعض جرائدها و التي أكدت بالخصوص على أن هذه الهجرة شملت الفقراء الجزائريين كما شملت أغياء و أثرياء البلاد[1].

أما بالنسبة لجريدة الأخبار يوجد فيها بعض الآراء و الأصداء لحركة الهجرة الجزائرية خاصة من خلال عددها الصادر بتاريخ 26-06-1910 ، يشير إشارة واضحة إلى الضرائب المفروضة من طرف الإدارة الفرنسية على الفلاحين الكبار و الصغار ، التي ساهمت بقدر كبير في إفلاسهم ، و من جهة أخرى أشارت ذات الصحيفة إلى الأوضاع الاجتماعية المزرية التي عاشها السكان خاصة تدني المستوى المعيشي كما نددت الجريدة بشكل صريح بالقوانين الاستثنائية المفروضة على الأهالي، و يلاحظ الباحث عمار هلال أن مقال هذه الجريدة صدر باللغة الفرنسية بقسمها الفرنسي، أما في قسمها العربي فلا يوجد شيء عن ذلك[2].

حسب الكاتب عمار هلال فإن باربديت حاول في تقريره معاينة الواقع من خلال الاحتكاك المباشر مع كل أطياف المجتمع و تضمن تقريره حوصلة على شكاوي الجزائريين والتي يمكن إيجازها في النظام الاستعماري و الإجراءات و القوانين الإدارية التعسفية التي حاول الحاكم العام للجزائر **جونار**[3] إخفاء حقيقتها من خلال تعديلها كما أكد ذلك الباحث عمار هلال معتبرا حصر الهجرة فالأسباب التي صرحت بها الحكومة الفرنسية مثيرا الشبهة ثم حاول عرض الأسباب الجوهرية التي أوجزها في التجنيد الإجباري و الظروف المعيشية القاسية، قانون فصل الدين عن الدولة، قانون الأهالي، محاكم الردع ثقل الضرائب وأفضلية اليهود على المسلمين[4].

يلاحظ أيضا من خلال تقرير باربديت أنه أكد على أن السبب الرئيسي للهجرة يتمثل في قانون التجنيد الإجباري حيث أشار انه في تاريخ 17 جويلية 1908 صدر مرسوم تضمن تحديث قوائم إحصائية لشباب المسلمين الذين تتراوح أعمارهم من 18 الى 25 سنة بغرض التجنيد العسكري الإجباري مما أثار غضب

[1]- عمار هلال، المرجع السابق، ص ص 212 213

[2]. نفسه، ص ص 213 214

[3]- **جونار:** هو سياسي ودبلماسي سابق ، ولد في بفرنسا ،كان عضوا في أكادمية اللغة الفرنسية انتخب نائبا في البرلمان الفرنسي، تقلد اهم مناصب الدولة توفي بتاريخ 30 سبتمبر 1927 في باريس.

[4]. نفسه، ص ص 224 225

الجزائريين المسلمين من هذا المرسوم وعبرو عن رفضهم لهذا القانون كما أودع الكثير منهم طلبات من أجل الحصول على رخص للهجرة ومغادرة الجزائر[1].

تقرير السيد لوسياني وهو بحسب رأي الباحث عمار هلال من أهم الوثائق التاريخية التي عالجت قضية الهجرة الجزائرية نحو المشرق العربي في مناطق المدية ، عين الدفلة ، واد الفضة ، الشلف و هذا بتاريخ 04-12-1999 و يؤكد مضيفا على أهمية على أهمية هذا التقرير من حيث أنه يقدم معلومات على الوضعية الاجتماعية و الاقتصادية ، حيث قسم التقرير محتواه إلى جذور الهجرة ، الإجراءات الخاصة بمنطقة شلف الإجراءات الخاصة و تقديم ملخص عنها[2].

تقرير الحاكم الإداري لبلدية برج بوعريريج المختلطة أشار الباحث عمار هلال إلى أهمية هذا التقرير الذي تركزت تحرياته بشكل خاص على خمسة دواوير وهي دوار زمورة ، دوار الطماسير ، دوار أولاد دحمان ، دوار مجانة ، دوار أولاد طيار و بعض المناطق المجاورة و هذا ما دل بأن هذه المناطق شهدت تطورا هاما في حركة الهجرة نحو المشرق العربي ، و يحتوي هذا التقرير على 19 صفحة و هو مرقون بتاريخ 08-06-1910 و قد قسمه صاحبه إلى قسمين وفق ما قدمه المؤرخ عمار هلال و هما : ظروف الهجرة و تطوراتها و أسباب الهجرة[3].

و ما نستنتجه من هذا التقرير عن حركة هجرة الجزائريين نحو المشرق العربي من بلدية برج بوعريريج أنها قد بدأت في الشهور الأولى من 1909 أو قبلها بقليل و استمرت حتى نهاية شهر سبتمبر من نفس السنة دون انتباه الإدارة الفرنسية إليها بل ساهمت في منحهم رخصة سفر لتونس كي لا يجلبوا انتباه الإدارة الفرنسية لهم وهذا حسب عمار هلال ، ولكن الأمر الذي لم تحسب له الإدارة الفرنسية حساب ان تونس كانت بالنسبة للمهاجرين الجزائريين وسيلة من الوسائل التي تمكنهم من مغادرة الجزائر نحو المشرق العربي[4].

إما المرحلة الثانية من هذه الهجرة فامتدت من شهر سبتمبر 1909م إلى غاية شهر جوان 1910م، وخلال هذه الفترة تفطنت الإدارة الفرنسية إلى هجرة الجزائريين نحو المشرق العربي وبالتالي منعت حصولهم على رخص

[1]. د . بشير يلس شاوش ، **تقرير باربديت حول هجرة تلمسان 1911م** ، مجلة أفكار وآفاق ع 3 جامعة السانية ،وهران، 2012 ص 85

[2]. عمار هلال، **الهجرة الجزائرية نحو بلاد الشام**،المرجع السابق، ص 225

[3]. نفسه، ص ص269 287

[4]. ،نفسه ص 271

السفر لتونس وشددت الحراسة عليهم وحاولت بكل الطرق منعهم من الهجرة ، ولكنها فشلت في كبحها واستمرت حركة الهجرة[1].

تقرير السيد مارسي أولى اهتماما بالغا بتاريخ الجزائر وتجلى ذالك في نشره لعدة مقالات ودراسات في الجرائد والمجلات الفرنسية، كان معظمها منوها بالثقافة الجزائرية العربية وبآثارها الخالدة ومعالمها البارزة في البلاد ومن أهم أعماله المتعلقة بالجزائر، هو تقريره الهام الذي كتبه عن هجرة تلمسان سنة 1911م وقدمه للجنة الفرنسية التي جاءت إلى تلمسان بغرض التحقيق في أسباب هذه الهجرة[2].

أخذت هجرة تلمسان اهماما خاصا من طرف الفرنسيين، وربما يعود ذلك الى ما وصف به وليام مارسي حينما قال "عرفت في تلمسان مجتمعا يعمل ليعيش وهو المجتمع الأكثر أصالة فالجزائر وهو شديد التدين و المحافظة[3]."

والملاحظ من خلال هذا التقرير هو تعاطف مارسي مع سكان تلمسان وسعيه لإبراز أسباب هجرتهم نحو المشرق العربي بطريقة منطقية ومنددا في العديد من المرات بظلم الإدارة الفرنسية الذي مارسته على سكان تلمسان ، كما حمل في تقريره الإدارة الفرنسية كامل المسؤولية واعتبرها المحرضة الأولى للهجرة بسبب سياستها الظالمة للمواطنين وتفضيل المستوطنين عليهم واتهم الإدارة الفرنسية بالفساد واختراق القوانين،حسب الباحث عمار هلال[4].

بعد ما جاء في هذا التقرير من ذكر للمظالم التي مارستها فرنسا ضد سكان تلمسان أجرت الحكومة العامة تعديلات عليه قبل ارساله الى وزارة الداخلية الفرنسية وهذا ما أفرغه من محتواه الرئيسي ويعد تقرير مارسي وصفا حيا لآلام السكان في تلمسان ومعاناتهم من الاضطهاد الاستعماري وعدم اهتمام الحكومة الفرنسية بهم وبانشغالاتهم[5].

---

1. عمار هلال ، المرجع السابق، ص ص 287 289
2. نفسه، ص 290
3. – نادية طرشون، **الهجرة الجزائرية نحو المشرق العربي أثناء الاحتلال**، منشورات المركز الوطني للبحث في الحركة الوطنية و ثورة نوفمبر 1954، الجزائر، 2007.
4. نفسه، ص 290
5. نفسه ، ص 291

المطلب الثالث : تقييم دور المهاجرين الجزائريين في مصر

بالنسبة لتقييم دور المهاجرين الجزائريين في مصر يلاحظ أنه كانت لهم مكانة خاصة و مرموقة في أوساط المجتمع المصري، و لعبوا دورا كبيرا في الدعم المادي للطلبة وتشجيعهم على مواصلة دراستهم.

اختيار المهاجرين الجزائريين لمصر كوجهة لهم كونها نقطة عبور لبلاد المشرق العربي ولاحتوائها على مراكز علمية وثقافية أهمها الأزهر الشريف[1].

ساهموا في تنوع النشاط الثقافي والعلمي في مصر من خلال تنشيطهم للحركة الفكرية والعلمية بمختلف أشكالها وفروعها على غرار الأدب العربي والرياضيات وعلم الفلك[2].

معظم المهاجرين الجزائريين نحو المشرق العربي كانو من العائلات الفقيرة حسب وسائل الإعلام الفرنسية[3].

رفضت فرنسا فكرة الهجرة الجزائرية وحاولت توقيفها بشتى الطرق وذلك تخوفا من نشاط المهاجرين الجزائريين[4].

عمدت الإدارة الاستعمارية الى حصر ظاهرة الهجرة في سبب رئيسي حسب رأيه في تقرير فارني أنها حاولت إخفاء حقيقة الهجرة الجزائرية نحو المشرق والتي تمثلت أسبابها في قوانين مصادرة الأراضي التي تضمنها قانون فارني حسب رأي المؤرخ عمار هلال[5].

أظهر عمار هلال تذمر جريدة الأخبار من السياسة الفرنسية خاصة في ما تعلق بمصادرة الأراضي والتي نجمت عنها الهجرة الجزائرية بسبب تدهور أوضاعهم الاقتصادية، وأوضح في نفس الفكرة أن الجريدة تتلاعب في منشوراتها بينما ذكر في لغتها الفرنسية بما ذكر بلغتها الفرنسية وما ذكر في إصدارها العربي حسب المؤرخ عمار هلال[6].

---

[1]. عمار هلال، المرجع السابق ، ص 164

[2]. نفسه، ص 161

[3]. نفسه ، ص 211

[4]. نفسه ، ص211

[5]. نفسه ، ص 212

[6]. نفسه، ص ص 213 214

حصر كل من تقريري الحاكم العام جونار وتقرير لوسياني حركة الهجرة الجزائرية نحو المشرق في دافع رئيسي هو التجنيد الإجباري[1].

ركز تقرير الحاكم الإداري لبلدية برج بوعريريج المختلطة دراساته للهجرة الجزائرية نحو المشرق العربي على عدة مناطق ، وانطلقت الهجرة خلال الشهور الأولى من سنة 1909 الى غاية سبتمبر من نفس السنة وعرفت هذه الفترة عدم انتباه فرنسا للهجرة ، أما الفترة الثانية من سبتمبر 1909 الى غاية جوان 1910 تفطنت الحكومة الفرنسية لاتخاذ الجزائريين تونس كنقطة عبور لهم نحو المشرق فأصدرت قرار منع حصولهم على رخص السفر نحو تونس[2].

حاول مارسي من خلال تقريره رصد واظهار معاناة السكان الجزائريين بتلمسان وابدى تعاطفه معهم على عكس التقارير السابقة واعتبر السياسة الاستعمارية الظالمة هي السبب الرئيسي للهجرة[3].

[1]. عمار هلال، المرجع السابق، ص 210

[2]. نفسه ، ص ص 269 272

[3]. نفسه، ص 290

الخاتمة

خاتمة:

وتوصلنا في نهاية هذه المذكرة إلى النتائج التالية:

ـ عمارهلال من المؤرخين الأكاديميين اللذين وجهوا قلمهم للكتابة التاريخية العلمية المحكمة.

ـ إنتاجاته الفكرية الهامة في إثراء المكتبة الجامعية بكتابات تاريخية متخصصة.

ـ اهتمامه بموضوع الهجرة الجزائرية نحو الخارج مكنه من لفت أنظار المؤرخين والباحثين الجزائريين وجمع ما أمكن من الكتابات عنها في ملتقى أكاديمي.

ـ إبراز المؤرخ عمار هلال لعلاقة المجتمع الجزائري ببقية المجتمعات العربية والإسلامية وتقبلهم لفكرة الاستقرار بالخارج بسبب فكرة الانتماء للأمة العربية الإسلامية.

ـ ركز المؤرخ عمار هلال في كتابه الهجرة الجزائرية نحو بلاد الشام على السياسة الاستعمارية المنتهجة في الجزائر.

ـ دواعي الهجرة الجزائرية وأرفقها بإحصاءات دقيقة عن التقارير الفرنسية.

ـ ركز في شواهد الكتابة على الوثائق الأرشيفية الفرنسية لما وراء البحار حتى يؤكد ظاهرة الهجرة.

ـ أظهر ردود الفعل الفرنسية المستوحاة من تقارير الضباط الفرنسيين السامون.

ـ أسلوب الكتابة عند عمار هلال اتسمت بالموضوعية في الطرح.

ـ أغفل المؤرخ عمار هلال عن إظهار انعكاس ظاهرة الهجرة على المجتمع الجزائري

قائمة المراجع

قائمة المصادر والمراجع

1/ قائمة الكتب:

1- هلال عمار ، الهجرة الجزائرية نحو بلاد الشام من 1847-1918م، دار الهومة للطباعة والنشر والتوزيع، سنة 2007.

2- هلال عمار ، أبحاث ودراسات في تاريخ الجزائر المعاصر، (1830-1962م)، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر.

3- هلال عمار ، مكانة المصادر العربية في كتابة الوطني الجزائري الجزائري 1962/1830 الملتقى المغاربي الأول مصادر والمراجع العربية لتاريخ الجزائر 18301962 ، جامعة الجزائر معهد التاريخ 1992.

4- هلال عمار ، نشاط الطلبة الجزائريين إيبان حرب التحريرية 1954-1962، دار الهومة للطباعة والنشر والتوزيع، ط05، سنة 2012.

5- هلال عمار الحركة الإصلاحية في جنوب الجزائر تطوراتها ورجالها الثقافة العدد 101 المؤسسة الوطنية للفنون ، مطبعة الجزائر،1988.

6- طرشون نادية، الهجرة الجزائرية نحو المشرق العربي أثناء الاحتلال، منشورات المركز الوطني للبحث في الحركة الوطنية الجزائرية وثورة نوفمبر 1954، الجزائر 2007.

7- سعد الله أبو قاسم، الحركة الوطنية الجزائرية 1900_1945، م3، ط5، دار الغرب الإسلامي بيروت، لبنان، 2005.

2/ المجلات

1- قيريتلي حميد ، قراءة في كتابات التاريخية للمؤرخ "عمار هلال" مجلد الدراسات التاريخية، جامعة يحي فارس بالمدية، سنة 2023/2022.

2- بيان فرنسي مؤرخ في 1881/06/28" هو من الرقابة الفرنسية اصدر عقبة اندلاع المقاومة بوعمامة أو ما يعرف بقانون الأهالي، ينظر : بشير بلاح ، تاريخ الجزائر، المعاصر ، 1830، 1889م ج1، دار المعرفة الجزائر، 2006

3- سعيودني ناصر الدين "كلمة تأبين مجلة الدراسات التاريخية ع 10 جامعة الجزائر سنة 1997م .

4- تقرير لوسياني/ يعد من أهم التقارير الذي جاء به لوسياني والذي أعد بأمر من الحاكم العام من اجل تتبع اسباب ودوافع الهجرة 1899، ينظر، بلعزوز العربي، هجرة السكان منطقة شلف إلى بلاد الشام "1898-1999م" من خلال تقرير لوسياني، جامعة حسبية بن بوعلي، ز م 12 ع01،شلف،2020.

5- جريدة المهاجر : هي جريدة تطورت في دمشق تصدر مرة كل أسبوع تأسست سنة 1912، ينظر عمار هلال .

6- مجلة أول نوفمبر ، اللسان المركزي لمنظمة الوطنية للمجهدين عدد 151 -152،سنة 1997.

الملاحق

الملاحق

الملحق رقم 01: صورة فوتوغرافية للباحث.

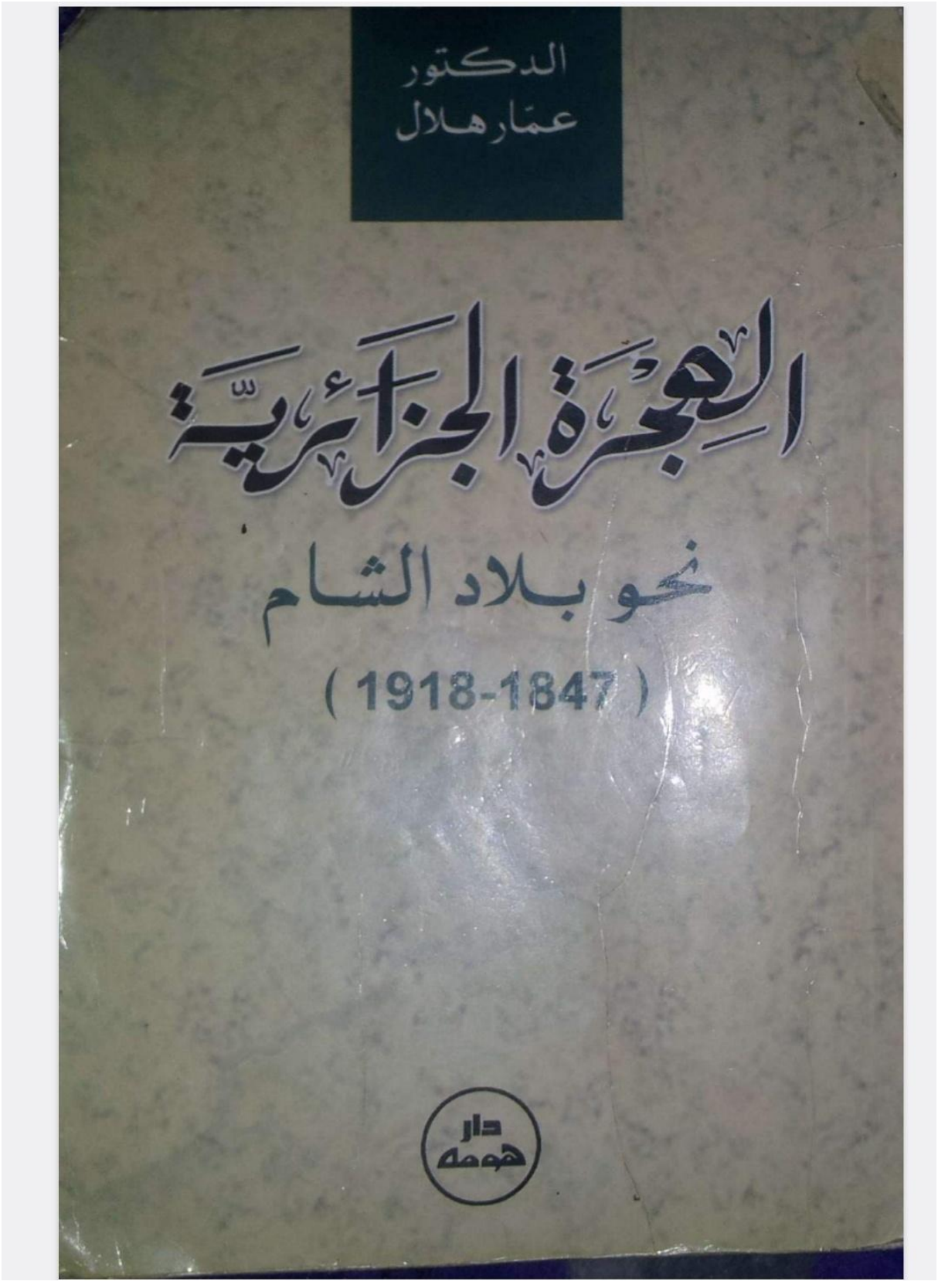
الملحق رقم 02: الواجهة الخارجية الهجرة الجزائرية نحو بلاد الشام 1898 – 1947.

الملحق رقم 03: نموذج عن مقال معضلة كتابة تاريخ الثورة الجزائرية.

الملحق رقم 01: صورة فوتوغرافية للباحث.



الملحق رقم 02: نموذج كتاب الهجرة الجزائرية نحو بلاد الشام 1898 – 1947.



الملحق رقم 03: نموذج عن مقال معضلة كتابة تاريخ الثورة الجزائرية.

التاريخ
مناهج ووظائف

معضلة كتابة تاريخ ثورة التحرير..



بقلم المرحوم الدكتور: عمار هلال
مدير سابق بمعهد التاريخ ـ جامعة الجزائر

تقديرا للمرحوم الدكتور عمار هلال المؤرخ الفذ الذي رحل عنا في وقت ما احوجنا فيه إلى أفكاره الوطنية، ننشر هذه الدراسة القيمة التي تطرق فيها بكل تجرد وموضوعية إلى طرح إشكالية كتابة تاريخ ثورة أول نوفمبر 1954 وخاصة من حيث التعامل الحذر مع المصادر التاريخية الأجنبية (الإستعمارية) والتي هي رهن خزائن باريس ـ على حد قوله ـ:
ورغم أن الموضوع كتبه الدكتور هلال منذ سنتين، لكنه يستحق مزيدا من التأمل لما ورد فيه من حقائق لا مفر منها.

التحرير

1) منهاج ووظيفة التاريخ

ان نقطة البداية التي ننطلق منها لفحص تاريخ «علم التاريخ» لاية أمة كانت أو لاية فترة تاريخية أردنا دراستها هي الأدلاء بآرائنا الخاصة عن وظيفة التاريخ وواجب المؤرخ، وهذه الآراء في الحقيقة ماهي الا نتاج زمننا الراهن، ونتاج الاقدمين الذين سبقونا في هذا الميدان. والفرق بين المؤرخ الحق، وجامع الوثائق والاسانيد والتحف والآثار، أن المؤرخ قد هضم مواد عصره وامتزجت معرفته بنفسه وكيانه حتى صار يستطيع ان يعرف كنه العصر وروحه وطبيعته، وما كان يحتمل وقوعه في ذلك العصر. وعملية استخراج الحقائق التاريخية تشبه في بعض الاحيان استنطاق الشهود في المحكمة للوصول الى معرفة الحقيقة، على ان هناك فرقا هاما يتمثل في ان المحكمة ترى الشهود ماثلين أمامها، ولكن المؤرخ عليه ان يناقش شهودا من «الموتى» وطريقة استجوابهم غير متكاملة، وفي بعض الاحيان تكون الشهادة باطلة من أساسها أو مزيفة مصطنعة نتيجة للميل الى التلفيق والاختلاق... وذلك ما فعله المؤرخون الغربيون عامة والفرنسيون منهم خاصة بتاريخنا الوطني قديمه، ووسيطه، وحديثه، فطالما اعتمد هؤلاء التضليل كوسيلة لبلوغ مقصدهم، وتورطوا في الاخطاء عمدا، وتعلقوا بالاوهام، وبنوا على الرمال آرائهم، بتزوير الوثائق وتسجيل الاباطيل والكذب والمبالغة وتشويه الواقع، والوقائع، زيادة أو نقصانا، وليس الخطر هنا في هذا النوع من الكتابات في حد ذاته وانما الخطر يكمن حينما يأتي بعد هؤلاء مؤرخون آخرون ويتفقون معهم، ويعتمدون عليهم وينقلون عنهم، ويرون فيما كتبوا مراجع أو مصادر لا يأتيها باطل، ولا يتسرب اليها الخطأ، وفي هذه الحالة يكتسب الخطأ والباطل نوعا من «القداسة» يجعل التشكيك فيه أو رفضه جزئيا أو كلية، أو عدم التعويل عليه، من أشق الامور.. وهل نستطيع أن نعول على هذا النوع من الكتابات التاريخية في تكوين أجيالنا الصاعدة خاصة، وتوعية وأشعار الاجيال الراهنة بالمسؤولية الملقاة على عاتقها في التنمية الوطنية بمفهومها الشامل الكامل؟

التاريخ والتكوين

لم يفرق الفيلسوف الالماني الشهير فخته بين العلم والعمل واعتبرهما مكملين لبعضهما البعض. وقد ذاع صيته بين أهله وبني جلدته كمفكر عميق، له أصالة فكرية واضحة، وكمرشد أو موجه لأمته.

ويظهر هذا الاتجاه عند فخته في مؤلفه «غاية الانسان»، اذ قرر هذا الفيلسوف الفذ الرجوع الى تاريخ الامة واتخاذه كوسيلة لصقلها وتكوينها تكوينا يتماشى ومتطلبات العصر والاحداث الجسام التي كانت تعيشها ألمانيا المنقسمة على نفسها سياسيا وفكريا، ومن جملة العلوم الانسانية لم يجد من وسيلة يعمد اليها «لضم الصفوف وتوحيد الوطن الضعيف المجزأ» سوى اللجوء الى علم التاريخ الذي اعتبره: «المربي الاولي والمكون للأمة».

وكان للأحداث التاريخية الهامة التي عاشتها ألمانيا وقع كبير في نفس فخته، بحيث هذبت آراءه وصقلت أفكاره، وبالاخص منها الغزو النابوليوني لبلاده، الذي جعله يتوجه الى أمته بنداءات تقوم أساسا على فلسفة التغيير، تغيير الواقع الداخلي، الذي يقصد به ـ تغيير داخلية الفرد ـ قبل التفكير في أي تغيير آخر، لاعتقاده الثابت بأن الانسان هو الاساس، وهو الذي يستطيع «التغيير أو اللاتغيير». ومن ثمة فأول ما صمم فخته عليه هو العمل على تحقيق تربية قومية لاحياء الأمة الالمانية، واعتبر أن المعركة هي معركة مبادئ» وأخلاق، يتم كسبها بتحقيق صهر كامل عميق لداخلية كل فرد، بحيث تصبح طاقته الروحية مسخرة لبناء نفسه أولا ثم لبناء الوطن ثانية، ومن ثمة تتجلى واضحة أهمية التكوين كضرورة لبناء الوطن.

وقد خلقت هذه الفلسفة جيلا قويا ورجالا أحرارا ضحوا بالنفس والنفيس من أجل مبادئ» عليا، وزودت الرجال بارادة صلبة لا تلين، وشعورا بالكرامة الواعية التي لا تترك للاحداث فرصة لهدمها، ارادة تصدت للمكاره، والاخلاق الضحلة، وروح الأتكالية، والسذاجة والتذبذب الفكري والثقافي، وحددت مواقفها من الاحداث بكل جرأة وشجاعة.

الفهرس

المقدمة 1

المبحث الأول: المؤرخ عمار هلال نشأته وتكوينه العلمي 6

المطلب الأول: مولد ونشأة المؤرخ عمار هلال..... 7

المطلب الثاني: المؤلف (دراسة كتاب عمار هلال الهجرة الجزائرية نحو بلاد الشام 1917-1918م) 9

المطلب الثالث: دوافع الكتابة عند عمار هلال..... 16

المبحث الثاني: الهجرة الجزائرية نحو سوريا(1898-1947م) 18

المطلب الأول: الهجرة الأولى نحو سوريا 1847-1898م 19

المطلب الثاني: الهجرة الثانية نحو سوريا سنة 1898-1918..... 24

المطلب الثالث: تقييم الهجرة الجزائرية نحو سوريا في هذه المرحلة 31

المبحث الثالث: الهجرة نحو مصر (1870-1916م)..... 32

المطلب الأول: مساهمة المهاجرين الجزائريين في مصر1870 - 1916 33

المطلب الثاني: أصداء الهجرة الجزائرية في بعض التقارير الفرنسية 38

المطلب الثالث : تقييم دور المهاجرين الجزائريين في مصر..... 42

الخاتمة 44

قائمة المراجع 46

قائمة المصادر والمراجع 47

الفهرس 48